مجلة شهرية

نـــور يسوع المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 27 :Issue No
تشرين ثاني November 2009

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القديس جوارجيوس
الابس الظفر

سفينة النجاة

محتويات العدد

2 سفينة الحياة.

3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 القديس جوارجيوس

5 طريق النسّاك

6 تفسير القدّاس الإلهي

8 الرؤية الرعويّة واللاهوتيّة

11 من كنوز الآباء

12 القديس يوحنا المعمدان

15 العهد القديم. (١١)

16 كيف تجعل زواجك ...

20 تاييس ... إمرأة الأساطير

22 مدرسة قيصريّة فلسطين

23 للأولاد الأذكياء فقط

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

إعداد وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

ظَلَّ الجندي الأمريكيّ (جولي پارتيك) يقرأ الإنجيل لضابط وستّة جنود وهم في زورق مطاطيّ تائهاً فوق مياه المحيط الهادي حوالي (٢١ يوماً) أثناء الحرب العالميّة الثانية.

وكان كلام الحياة الذي سمعوه سبب تعزية ورجاء لهم ، وهم يُصارعون الأمواج والأخطار من حولهم ، حتى أنقذتهم الطائرات.

ومن بعد هذه الحادثة ، صارت البحريّة الأمريكيّة تضع نسخة من الإنجيل في كل **زورق نجاة**.

إنّ **(القديس يوحنا الذهبي الفم)** يعتبر الكتاب المقدّس **سفينة النجاة** في بحر الحياة فيقول: ﴿إتّخذ الكتاب الإلهيّ سفينة في لجّة هذه **الحياة** وانشر عليه **شراع** الإيمان فإنّك تبلغ المرفأ الأمين بسلام﴾.

صديقي القارىء

في كل حالة من حالات الإنسان النفسيّة ، يجد في آيات الكتاب المقدّس ، ما يُريح قلبه ويشبعه ...

في **حزنه** يجد فيه كلمة عزاء .
وفي **فرحه** يجد فيه بهجته .
وفي **ضيقه** يجد فيه سلاماً .
وفي **مشاكله** يجد فيه حلاً.
وفي **يأسه** يجد فيه رجاء.

من الآيات الواضحة جداً على تأثير كلمة اللّه في نفوسنا هي قول الرب: "هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا **ترجع إليّ** فارغة بل **تعمل** ما سررت به **وتنجح** في ما أرسلتها له" (أش٥٥:١١).

إنّ كلام الحياة له تأثيره وله قوّته ، والذين اختبروا قوّة الكلمة في حياتهم ، يستطيعون أن ينقلوا هذه القوّة إلى غيرهم أيضاً.

فالرسول بولس في شرحه لقوّة الكلمة وتأثيرها يقول: "كلمة اللّه حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح" (عب٤:١٢).

يقول القدّيس أنطونيوس الكبير: ﴿ أتعب نفسك في قراءة الكُتب واتباع الوصايا فتأتي رحمة اللّه عليك سرعاً﴾.

لقد أثَّر الكتاب المقدّس تأثيراً عميقاً في الشعوب وترك بصماته على قلوب الناس في كلّ العصور والأجيال حتى أنّنا نسمع كثيراً من الأمثال الشعبيّة على أفواه غير المسيحيين وهُم لا يعلمون أنّ مصدرها الكتاب المقدّس، فعلى سبيل المثال يقولون:

١) – **المَثَل** : (رَشّ الميّة عَداوة)
الآية : "إبتداء الخصام إطلاق الماء" (أم١٧:١٤).

٢) – **المَثَل** : (مَن حفَرَ حفرة لأخيه وقع فيها).
الآية: "من يحفر حفرة يسقط فيها" (أم٢٦:٢٧).

٣) – **المَثَل**: (كلّ اللي جرى له من لسانه).
الآية: "من يحفظ ... لسانه يحفظ من الضيقات نفسه" (أم٢١:٢٣).

٤) – **المَثَل**: (الصيت أفضل من الغنى)
الآية: "الصيت أفضل من الغنى" (أم ٢٢:١).

٥) – **المَثَل**: (من شَبَّ على شيء شابَ عليه)
الآية : "رَبِّ الولد في طريقه فمتى شاخَ أيضاً لا يحيد عنه" (أم٢٢:٦).

٦) – **المَثَل**: (إذا تألّم عضو تألمت معه سائر الأعضاء).
الآية : "إن كان عضو واحد يتألّم فجميع الأعضاء تتألّم معه".

عزيزي:

إنّ الكتاب المقدّس هو كلام اللّه ، فهذا يدعونا إلى التعمّق فيه ، لنكشف أعماق اللّه بروحه الساكن فينا ، ولكي نشبع به ونُشبع الآخرين أيضاً ، ونواجه بوعوده وعهوده وانتصاراته الخالدة الساكنة في أعماق كل التيارات والفيضانات التي تجتاح العالم اليوم ، فكراً ووجداناً وسلوكاً.

ليكن الكتاب المقدّس عكازك ومرساة نفسك في سفرك إلى السماء.

كلمة صاحب الغبطة
بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة عيد تدشين كنيسة
القديس جوارجيوس اللابس الظفر العظيم في الشهداء
في مدينة اللد ووضع رفاته الكريمة

غبطة بطريرك
المدينة المقدسة اورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

" لقد سلكتَ سلوكاً ينطبق علَى معنى اسمك يا جاورجيوس الجندي العظيم. فإنّك حملت صليب المسيح على منكبيك. وحرثت الأرض التي بارت بالضلالة الشيطانيّة واستأصلت عبادة الأوثان المُشَوكة. وغرست كرمة الإيمان القويم. فاصبحت حرّاثاً للثالوث القدّوس باراً. تبسط فروع الأشفية لكل مَن في المسكونة من المؤمنين. فنطلب إليك أن تشفع في سلام العالم وخلاص نفوسنا " .
(الذكصا على اللحن السادس – صلاة المساء).

أيّها الأخوة الأحباء.

مَن أحَبَّ المسيح من كل نفسه وفكره ، يُضيفُ له كل حياته. هكذا يظهر شهيداً للحقيقة بالمسيح.

وأجلى مثل لذلك في فترة الإضطهاد ضد المسيحيّة القدّيس جوارجيوس اللابس الظفر الذي تُقيم كنيستنا ذكراه مُعيّدة له في الثالث من شهر تشرين الثاني حسب التقويم الشرقي.

يروي لنا صاحب سنكسار كنيستنا حياة واستشهاد القديس جوارجيوس بإختصار ولكن بدقّة.

عاشَ هذا العظيم في شهداء المسيح في سنيّ ذيوكلتيانوس فمن ناحية والده تحدّر من كبادوكية ومن جهة أُمِّه تحدّر من فلسطين ، وقد حصَلَ على ثقافة هامّة بسبب نسبه وعبادة والديه، فتحلّى بالمواهب اللطيفة وعباده اللّه. إستطاع أن يُبرهن عن رجولته وبطولته في المعارك الحربيّة. لذلك وخاصّة منذ نعومة أظفاره حصل على مرتبة قائد ألف في عهد الملك ذيوكلتيانوس ، ولم يكن يعرف أحد آنذاك أنّه كان مسيحيّاً.

عندما صارَ في العشرين من عمره تيتّم من الأب. وترك له إرثاً ألا وهو حُسن العبادة. فذهب مع أُمّه من كبادوكية إلى فلسطين التي كانت قد تحدّرت منها أُمّه ، وحيثُ كانت تمتلك ثروة وأملاكاً كثيرة، تركتها له أُمّه فأخذها هو وذهَبَ ليتقرّب من الملك ذيوكلتيانوس في روما، حيثُ نال مراتب عظيمة، لكن عندما تأكّد من عداء ذيوكلتيانوس للمسيحيّين ، لم يحسب له حساباً ، وأخذ النقود التي كانت معه ووزّعها على الفقراء ، وبدأ يكرز بالمسيح أمام ذيوكلتيانوس وكل مجلسه، وحرّر أيضاً الشباب المسيحيّين الذين كان قد حُكمَ عليهم ودافَعَ عن كل المؤمنين الذين لم يكونوا حاضرين في المَجلس.

أعلن بوضوح وجرأة أنّ المسيح هو ابن اللّه. ولهذا السبب سلّموه للعذاب. فثقبوا بطنه بمخرز، وبالتالي جلدوه ووضعوه في دولاب وألقو به في حفرة كِلس ، فخَرَج من كلّ هذه العذابات سليماً. ولسبب ذلك إجتذب للمسيحيّة زوجة ذيوكلتيانوس المدعوّة ألكسندرا، وكذلك إنساناً اسمه غليكيريوس وأقامه من بين الأموات ، وإنساناً آخر اسمه أثناسيوس خَلّصه من الوحش، واجتذب جمهوراً من الناس الآخرين نحو االرب الفادي، عاملاً عجائب كثيرة باستدعائه اسم المسيح.

بما أنّه قد حصل ما جاء أعلاه ، ربطوه بسلاسل كثيرة. وفي ذات الليلة ، رأى الحارس في حلمه يسوع المسيح ، إله جوارجيوس ، الذي أظهَرَ له خيرات الملكوت الآتي. ففي الحال استيقظ مليئاً بالشكر للّه ، وطلبَ أن يدخل إلى صومعة المضبوط عليه القديس جوارجيوس ، حيثُ رآه في وسط القيود لمشيئة الرب، فسجد له باكياً. حينئذ رمقه القديس وقال له ألاّ يقلق وشرح له الحلم الذي رآه ، أعني قال له هو أنّه سيموت شهيداً وسيرث خيرات الفردوس. وطلبَ القديس من الحارس أن يأخذ جسده بعد أن يموت ويذهب به ليدفنه حسبما جاء في التيبكون إلى فلسطين من حيثُ تحدّرت أمّه وأن يحرسوا جسده المقدّس.

وفي اليوم التالي دعاه الملك المتجبّر ليُضَحّي للإله أبولون.

فرفض ذلك أن يفعل ، وأسقَطَ بالصلاة التمثال الخشبي الذي كان داخل الهيكل وجعله رماداً.

أخيراً قطعوا رأسه. فأخذ الخادم والحارس (ذلك الذي كان قد تكلّم مع القديس عندما كان داخل السجن) رفات القديس حسب رغبته ونقلها إلى فلسطين وشيّعها بورع مع المسيحيّين الحسني العبادة الآخرين في تلك الطائفة. وأقام كلّ ما أوصاه به القديس.

عندما جاء ظفر المسيحيّة وَثَبَتَ الإيمان المسيحيّ في الأمبراطوريّة الروميّة في عهد الملك قسطنطين الكبير المعادل الرسل. كان المسيحيّون الأتقياء يحترمون القديس جاورجيوس العظيم في الشهداء وأشادوا كنيسة رائعة وعظيمة في اللد إكراماً له ، طالما أنّهم وجدوا وأظهروا رفات القديس للنور. وهكذا جرى تدشين كنيسة القديس جاورجيوس في اللد في الثالث من شهر تشرين الثاني ، حيثُ جرت عدّة عجائب لزائريه في ذلك اليوم.

إن اللّه يمجّد، كما وعد ، كلّ الذين يُمجّدونه، ومنذ ذلك الحين حدّدت الكنيسة كل عام : الثالث من شهر تشرين الثاني لنقل رفات القديس جاورجيوس العظيم في الشهداء إلى مدينة اللد. تمجيداً وتسبيحاً لربنا يسوع المسيح الإله الحقيقي وقديسه جاورجيوس العظيم في الشهداء.

إن السيّد يسوع المسيح يقول في إنجيل القدّيس لوقا «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فليُنكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني. فإنّ من أراد أن يخلّص نفسه يُهلكها. ومن يُهلك نفسه من أجلي فهذا يخلّصها» (لو ٩:٢٣-٢٤).

القديس جوارجيوس أهلَكَ نفسه دفاعاً عن إيمانه الراسخ والوطيد بالمسيح يسوع ليحظى أخيراً بإكليل الشهادة. فكان إنكاره لنفسه كلّ يوم وتحمله للعذاب صورة صحيحة للإختيار الأساسي الذي وطّد النفس عليه. فكان يعتبر كل شيء في هذا العالم نفاية لكي يربح المسيح.

فالقديس جوارجيوس هو شفيع لكثير من الدول والأمم المختلفة وخاصة في بلادنا لأنه هو شهيد النور والسلام والعدل والمصالحة كونه بشّر بالحريّة البشريّة والسماويّة وسط سلطان الظلمة المنظورة وغير المنظورة. معتبرين إيّاه قدوة في الطريق التي سلكها بتبشيره بإيمان للمسيح الضابط الكل.

أيها الأخوة الأحباء

هكذا لنُمت آدم العتيق فينا ونصلبه كل يوم، نُميت هذا الإنسان الملَيء بأعمال الشرّ ، والقتل ، والزنى ، والفسق ، والسرقة ، وشهادة الزور ، والتجديف.(متى١٥:١٩). ونتجدّد بمعمودية المسيح بالتوبة الصادقة والحقيقيّة، لنتملىء بأعمال الروح القدس، وهي: محبّة ، فرح ،سلام ، وطول أناة، لُطف، صلاح، إيمان، وداعة وتعفّف (غل ٥:٢٢-٢٣).

فبشفاعة قديسنا العظيم في الشهداء جوارجيوس، وشفاعة سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم، أيها الرب يسوع أسكب علينا مراحمك الإلهيّة، لتتغذّى نفوسنا بتعاليمك السماويّة، فننزع عنّا إنسانا العتيق ونلبس الجديد، لنستطيع السير في موكب نصرتك. الذي ينبغي لك كل تمجيدٍ وإكرامٍ وسجود الآن وفي كل آن وإلى دهر لداهرين آمين.

وكل عام وانتم بألف خير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

القديس الشهيد العظيم جوارجيوس

إنّ الإمبراطوريّة الروميّة إتخذت القديس جوارجيوس شفيعاً لها في الحروب. وامتازت مدينة القسطنطينيّة بإكرامه، فكان فيها خمس إلى ست كنائس على إسمه. ويُكرّمه الإنكليز إكراماً عظيماً، وقد اتخذته المملكة شفيعاً لها، ودُعي كثيرٌ من الملوك بإسمه، وعيده إلزامي في كل بلاد إنكلترا. وَجُعِلَ وسامه أرفع وسام عند الإنكليز. وانتشرت عبادته في كل مدن فرنسا منذ القرون الوسطى. واتخذته جمهوريّة "جنوا" في إيطاليا شفيعها الأول والأكبر.

وكان للقديس والشهيد جوارجيوس عبادة شعبيّة في الشرق نقلها الصليبيّون إلى الغرب. هذا وقد أمَرَ مجمع أوكسفورد في أنكلترا سنة ١٢٢٢ أن يكون عيده عيداً وطنيّاً، ثم أصبح في عهد الملك إدوارد الثالث شفيع أنكلترا.

والقديس جوارجيوس شفيع بلاد البرتغال وأراغون وكاتالونيا (اسبانيا) وجورجيا وليثوانيا ومدن كثيرة. وتحمل اسمه أكثر من ١١٨ مدينة في إيطاليا. وقد لقّبه الشرق "الخضر" (أي الحي) ، ورُبطَ عيده ببدء فصل الربيع.

طريق النساك
الانتصار على العالم

الأقمار الثلاثة
باسيليوس الكبير، يوحنا الذهبي الفم، وغريغوريوس اللاهوتي

يقول **القديس باسيليوس الكبير**: ﴿ لا يستطيع الإنسان أن يقترب من معرفة الحق بقلب مضطرب، لذلك ينبغي أن نتحاشى كل ما يسبب الاضطراب لقلوبنا، وكل ما يسبب النسيان أو يسبب الإثارة والشهوة، أو ما يوقظ القلق وعدم الراحة. ينبغي أن نحرر أنفسنا بقدر المستطاع من كل انشغال واضطراب واهتياج على الأشياء التافهة ﴾.

نعم، فإننا حينما نخدم الرب، فإننا لن "نهتم ونضطرب لأجل أمور كثيرة"، بل نجعل في ذهننا دائمًا ذلك "الواحد الذي نحن في حاجة إليه" (انظر لو ١٠: ٤١ و٤٢).

إنّ الإنسان لكيما يستحم، يلزمه أولاً أن يخلع ثيابه، هكذا القلب أيضًا ينبغي أن يتجرّد من رداء العالم الخارجي حتى يكون في متناول تأثير المطّهر. إنّ أشعة الشمس الشافية لا يمكن أن تصل إلى الجلد، إن لم نكشف الجلد أولاً ونجعله عاريًا، هكذا الأمر في قوة الروح الشافية والمعطية للحياة.

لذلك: عرّي نفسك. انكر ذاتك ولكن بدون أن يكون هذا الإنكار بطريقة ملفتة للأنظار. تخلى عن كل ما يؤدي إلى المتعة واللذة، عن كل راحة وتسلية، كل ما هو ملذ وممتع للعين، والأذن، حاسة التذوق، وكل الحواس الأخرى. "من ليسَ معي فهو علي" (مت ١٢: ٣٠). ومن لا يبني فإنه يهدم، إذن عرِّ نفسك من حاجاتك اليومية ومن العادات الاجتماعية: ولكن افعل هذا بكل هدوء وبتروي وليس بتغييرات مفاجئة، ومع ذلك فإنها تغييرات شاملة. وبالتدريج اقطع أكبر عدد ممكن من الحبال التي تربطك بالعالم الخارجي: كالدعوات والحفلات، الممتلكات الشخصية، وخصوصًا "كل ما هو للعالم، شهوة الجسد شهوة العين وافتخار الحياة"، لأنه "ليس من الآب بل من العالم" (١ يو ٢: ١٦) وهو يثير الحرب ضد نفسك.

ما هو العالم، إذن؟ لا ينبغي أن تتصوره كشيء ملموس. فالعالم، كما يشرحه **القديس مقاريوس الكبير**، ﴿هو حجاب من اللهب المظلمة التي تحيط بالقلب وتغلق عليه الطريق إلى شجرة الحياة. العالم هو كل شيء يمسك بنا ويأسرنا ويمتعنا بطريقة حسية. إنه ذلك العنصر في داخلنا، الذي لم يعرف اللّه (يو ١٧: ٢٥)، فرغباتنا ونزواتنا تنتمي الى العالم﴾.

والقديس **مار اسحق السرياني** يعددها هكذا: ﴿شهوة الغنى وحب اقتناء وامتلاك وجمع الأشياء بمختلف أنواعها. ثم شهوة التمتع الحسي. ثم حب الكرامة الذي هو الأصل الذي يقودنا للحسد. ثم الرغبة في التغلب وفرض السيطرة، والتفاخر بالمجد والقوة، والميل إلى التزين ليكون الإنسان محبوبًا، والرغبة الشديدة في المديح، والاهتمام إلى حد القلق بالرفاهية، كل هذه إنما هي من العالم وهي تتجمع معًا بخبث وخداع لكي تقيدنا برباطات ثقيلة﴾.

فإذا أردت أن تحرر نفسك، فافحص ذاتك بمساعدة هذه القائمة من النزوات والرغبات وانظر بتدقيق وتمييز ما هي الأشياء التي يلزمك أن تحارب ضدها لكي تقترب من اللّه، لأنّ محبة العالم هي عداوة لله، فمَن أراد أن يكون محبًا للعالم فقد صار عدوًا للّه (يع ٤: ٤)، وإننا لا نصل إلى الآفاق الواسعة إلاّ حينما نترك الوادي الضيّق والمشاغل والملذات التي تميّز الوادي. "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" (مت ٦: ٢٤)، فمن المستحيل أن يقيم الإنسان في الوادي الضيّق وفي الآفاق العالية في وقتٍ واحد.

ولكي يسهل عليك الصعود إلى أعلى، ألقِ عنك الأحمال الثقيلة، وعندئذ يمكنك أن تسأل نفسك أمثلة مثل هذه: هل من أجل متعتي الخاصة أم لأجل الآخرين أنا ذاهب الآن إلى هذه الحفلة الموسيقية أو إلى السينما؟ هل سأصلب جسدي في حفل كوكتيل؟ هل سأذهب وأبيع كل ما أملك بذهابي إلى رحلة لهو أو بشرائي هذا الكتاب المعيّن ؟ هل أنا "أقمع جسدي وأستعبده" (١ كو ٩: ٢٧) باستلقائي للقراءة ؟ وهذه الأسئلة يمكن أن تتغير ويمكن أن تُضاف إليها بحسب عاداتك الخاصة وعلاقتها بطريقة الحياة الذي يوصي به الإنجيل. لذلك ينبغي أن تتذكر أن "الأمين في القليل أمين أيضًا في الكثير" (لو ١٦: ١٠).

ولا تخف من الألم فإنه يساعدك على الخروج من الوادي الضيّق حيث عشت وسلكت في شهوات جسدك عاملاً مشيئات الجسد والأفكار (أف ٢: ٣).

عليك أن تسأل نفسك مثل هذه الأسئلة بدون رحمة وعلى الدوام وبدون تقف – لكن لا تسأل الآخرين ولا حتى في فكرك – هذه الأسئلة بل اسأل نفسك فقط، لأنه بمجرد أن توجه سؤالاً مثل هذا إلى أي إنسان آخر غير نفسك، فإنك تكون قد جعلتَ نفسك ديّانًا له وبذلك تكن قد حكمت على نفسك، وبذلك فإنك تسلب نفسك مما تكون قد ربحته بتعففك وضبط نفسك. إنك بذلك تسير خطوة للأمام ولكن عشرة إلى الخلف: وحينئذ يكون هناك مبرر لأن تبكي على عنادك وفشلك في النمو وكبريائك.

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

نور المعرفة الإلهيّة

الزمن الذي سَبَقَ تجسّد ربّنا كان زمناً تسوده الظلمة، بتجسّد المسيح أتى النور الحقيقيّ إلى العالم : "الكتاب المقدّس يدعو ليلاً عادة الزمن الذي سبَقَ حضور المسيح بالجسد ... والذي أثناءه كانت الظلمة سائدة على الأرض. بينما يسمّي نهاراً ، الزمن الذي تمّ فيه مجيء المسيح، الذي به استنرنا واقتبلنا في ذهننا النور الحقيقيّ ، نور المعرفة الإلهيّة ، وبتنا نشاهد بعيون أنفسنا شمس العدل.

قبل قراءة الأنجيل الشريف ، نطلب إلى الربّ نور المعرفة الإلهيّة، لأنّه وهو شمس العدل ، يمنحه لنفوسنا ، كما يقول القدّيس غريغوريوس بالاماس: "المعرفة تُسمّى نوراً لأنّها تمنح من ذاك الضوء ، كما يقول الرسول بولس: لأنّ اللّه الذي قال أن يشرق نور من الظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا لأنارة معرفة مجد اللّه في وجه يسوع المسيح. ومثلها أقوال القدّيس ديونيسيوس: "ظهور النور العقلي يوحّد الذين يقتبلون النور ويجمعهم إلى معرفة حقيقيّة واحدة". أترى كيف أنّ نور المعرفة يُمنَح بحضور نور النعمة ويُعتقنا من عدم المعرفة التي تغلق علينا في إنقساماتنا ؟

المعرفة الحقيقيّة هي أوّلاً الحدَث الذي به يتعرّف اللّه علينا كأخصاء له مشتركين في نعمته ، وهو ثانياً كلّ ما يكشفه اللّه من حقيقته ويعلنه لنا . بهذا الإعلان ، يُنير المسيح قلوبنا ويجمعنا حول الحياة (المسيح) ، لأنّ المعرفة الإلهيّة تلد الحياة: "هذه هي بداية الحياة المغبوطة: معرفة حقيقيّة للّه ... كما بالضبط عدم معرفتنا للّه أدخلت الموت منذ البدء" . ويسأل **القدّيس إسحق السرياني**: "وما هي المعرفة؟" ، ويجيب: "إنّها إحساس بالحياة التي لا تموت".

المعرفة الإلهيّة قوّة لاقتناء الحياة التي لا يعروها فساد، والحياة الأبديّة هي معرفة اللّه. ونحنُ نطلبهما كليهما في القدّاس الإلهيّ ، لأنّهما يمنحان لنا هناك على شكل مأكل ومشرب . يقول النصّ الليتورجي القديم: "نشكرك أيّها الآب ، لأجل الحياة والمعرفة ، التي عرّفتنا بها بفتاك يسوع: لك المجد إلى الدهور" نشكرك لأجل الحياة والمعرفة التي صارت لنا ، صارت ملكاً لنا بواسطة المسيح.

من علوّ الصليب المُحيي ، عود الحياة ، فتحَ المسيح باب الفردوس وأدخلنا مجدّداً إلى فرحه ، إلى القدّاس الإلهيّ. هناكَ زُرِعَ عود المعرفة وعود الحياة وهناك يُزهران.

وإذا أردنا الدخول إلى فرح الربّ ، أي إلى القدّاس الإلهيّ، لا بدّ لنا أن نطأ الشهوات الجسديّة. والإنسان المُحبّ لَذّاته يرفض دعوة الربّ للاشتراك في عشاء محبته. لأنّه "عندما يجنح الذهن البشريّ نحو

اللذّة، يغدو ضعيفاً ، وغير قادر على القيام بعمل اللّه. الذهن المحبّ للذّة العالميّة لا يسعه الإشتراك في العيد الإلهيّ السماويّ". ومن جهة أخرى "فاللّه الآب لا يمنح النجسين المواهب ليعرفوا المسيح تماماً، وحتّى نعمة الروح القدس ، لا يهبها لمن يضمر الجنوح نحو ما لا يليق ، لأنّه لا ينبغي أن يُسكَب الطيب الثمين في الوحل".

عندما ننتصر على الشهوات الجسديّة، يمكننا أن نتّبع سيرة روحيّة ونعرف الربّ المحبّ البشر: "ارتفعوا إلى السيرة (الروحيّة) ، اقتنوا الطهارة بالتنقية. أترغب في أن تصير لاهوتيّاً وأهلاً للألوهة ؟ إحفظ الوصايا ، اسلك حسب ما أمر به ، فإنّ الممارسة هي الباب المؤدّي إلى مشاهدة اللّه.

لنتقدّم إلى المسيح حاملين المصابيح

طلبنا من المسيح أن ينيرنا بنور المعرفة الإلهيّة لأنّه هو استنارة نفوسنا وأجسادنا. وهذه الإستنارة ـ المسيح ـ يشير إليها نور المصابيح والقناديل التي نستعملها في القدّاس الإلهيّ وفي الخِدَم الأخرى.

استعمال النورفي العبادة بشكل عام ، ينبع من وصيّة اللّه لموسى: "أوص بني إسرائيل أن يقدّموا إليك زيت زيتون مرضوضاً نقيّاً للضوء لإيقاد السُرج دائماً. خارج حجاب الشهادة في خيمة الإجتماع يرتّبها هرون من المساء إلى الصباح أمام الربّ دائماً فريضة دهريّة في أجيالكم" (لاويين ٢٤: ١-٢).

إستعمال النور في القدّاس الإلهيّ ابتدأ منذ العصر الرسولي. كتاب أعمال الرسل يحدّثنا عن الرسول بولس لمّا قام بزيارة تروآس ، كيف احتشد المسيحيّون يوم الأحد لإقامة القدّاس الإلهيّ ، وأضاؤوا مصابيح كثيرة في العليّة التي كانوا مجتمعين فيها.

ويقول القدّيس نيقوديموس الآثوسي إنّنا نضيء المصابيح في الكنيسة لستّة أسباب: "١) لمجد اللّه ، النور الحقيقيّ المنير

كلّ إنسان. ٢) لطرد ظلمة اللّيل وللتعزية ... ٣) كعلامة فرح وعرفان بالجميل ... ٤) لإكرام الشهداء والقدّيسين ... ٥) المصابيح المشتعلة ... تعكس نور أعمالنا الصالحة ... ٦) لغفران خطايا الذين قدّموا هذه المصابيح.

يقول القدّيس سمعان اللاهوتي الحديث: "المصابيح التي تشعلها تُظهر لك النور العقلي. لأنّه كما أنّ الكنيسة تشعّ كلّها لكثرة المصابيح، كذلك أيضاً يجدر ببيت نفسك الخاصّ، والذي هو أثمن من الكنيسة، أن يشعّ كلّه عقلياً ... وكثرة القناديل المشتعلة تُشير إلى الأفكار الصالحة التي ينبغي أن تشرق فيك فلا يبقى مكان للأفكار المظلمة في بيت نفسك الخاص، بل تكون كلّها مشتعلة وتشعّ بنور الروح القدس.

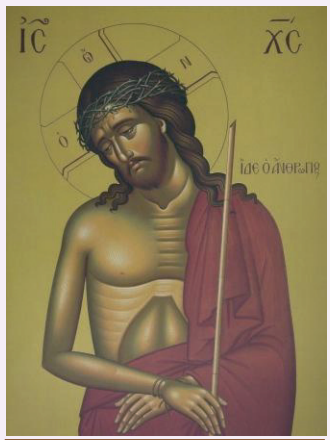

ها هوذا الختن يأتي
في نصف الليل
فطوبى للعبد ...

في الإجتماع الإفخارستيّ يأتي الربّ كختن في نصف ليل هذا العُمُر. وهو نفسه أعطانا وصيّة أن ننتظره ومصابيحنا مشتعلة: "لتكن ... سُرُجُكم موقده". وتحثّنا كنيستنا المقدّسة على إستقبال الختن حاملين المصابيح لكي نُعَيّد الفصح الشكري: "لنتقدّم حاملين المصابيح للمسيح البارز من الرمس، كأنّنا حاملوها إلى ختن، ولنعيّدنّ مع المراتب المحبّي التعييد لفصح ألهنا الخلاصيّ" (سَحَر الفصح).

الشمّاس: بارك يا سيّد المبشّر من بشارة القدّيس المجيد الرسول والإنجيليّ (متى أو مرقص أو لوقا أو يوحنا).

والكاهن: يباركه قائلاً: أيّها المُبَشّر، ليمنحك اللّه كلمة بقوّة كثيرة، لإتمام بشارة ابنه الحبيب ربّنا يسوع المسيح. بشفاعات الرسول القدّيس المجيد الإنجيلي (فلان).

الشمّاس: آمين، آمين، آمين. ليكن بحسب قولك.

نشاهده بأجلى بيان منهم

في الدورة الصغرى يرفع الكاهن الإنجيل، مُغطيّاً وجهه به، لكي يُظهر للمؤمنين وجه المسيح. والآن، بقراءة الإنجيل الشريف، يقدّم فمه "للكلمة"، حتّى يسمع المؤمنون "الكلمة". عوض الكاهن، يرى الناس المسيح، وعبر فمه، نسمع صوته (صوت المسيح).

يقول القدّيس جرمانوس، بطريرك القسطنطينيّة، أنّ "الإنجيل هو حضور ابن اللّه الذي به شوهد منا". بالأنجيل الشريف نُشاهد المسيح في وسطنا. نسمعه يدعونا إلى مملكته. لمّا كُنّا نشاهده ونسمعه بحواس الإيمان، فإنّنا نشاهده بأجلى بيان من أولئك الذين شاهدوه بالجسد ولكن خُلوّاً من إيمان.

كما أنّ جميع القدّيسين شاهدوا ما لا يُرى وسمعوا ما لا يُنطَق به، فإنّ **القدّيس يوحنا الذهبيّ الفم** يؤكّد لنا أن الحواس الحقيقيّة الوحيدة هي حواس الإيمان.

وفي تفسيره لقول المسيح: "طوبى لعيونكم لأنّها تبصر، ولآذانكم لأنّها تسمع"، يكتب قائلاً: "لا يُطوّب المسيح المشاهدة الخارجيّة، لأنّها وحدها لا تستطيع أن تُبصر العجائب، بل يُطوّب المسيح المشاهدة الداخليّة. أبصرَ اليهود أعمى وقالوا: "هذا هو - إنّه يشبهه - لندعُ ذويه". أسمعت كيف **يشكّون**؟ بينما نحنُ ما كُنّا حاضرين، إلاّ أنّنا لا نقول: هذا هو، لا ليس هو، بل نؤكّد: **هذا هو**.

أفهمتَ كيف أنّ عدم الحضور لا يضرّ عند وجود أعيُن الإيمان، وأنّ الحضور لا يجدي عندما تغيب عيون الإيمان؟ لأنّه ماذا انتفع اليهود لأنّهم أبصروا؟ لا شيء البتّة. قد رأينا بأجلى بيان من اليهود". ويتابع: "لطالما لم تسمعوا أنتم في ذلك الحين (أنّ المسيح كان على الأرض)، فاسمعوا إذاً الآن، إسمعوا ليسَ أقل ممّا قيل في ذلك الحين".

المؤمنون وبشكل خاص أثناء القدّاس الإلهيّ، يسمعون المسيح ويتبعونه لأنّهم "يعرفون صوته"، رغم مرور زمن طويل على ظهوره بالجسد. بحواس الإيمان، يعيش المؤمنون منذ الآن سرّ الدهر الآتي. "إذا كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكلّ قد صار جديداً". (كو٥:١٧٠١٦).

ويقف **الكاهن** عند الباب الملوكيّ ويقول: حكمة فلننتصب ولنسمع قراءة الإنجيل المقدّس. السلام لجميعكم.

يتبع في العدد القادم

شيشرون Cicero

ماركوس توليوس كيكرو Marcus Tullius Cicero – شيشرون Cicero –، الكاتب الروماني وخطيب روما المميز، ولد سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجا مرجعيا للتعبير اللاتيني الكلاسيكي، لقد أثارت شخصية شيشرون الكثير من الجدل والتقويمات المتضاربة وخاصة في الجانب السياسي من حياته، فهو تارة مثقف مضيع في وسط سيء، وتارة أخرى ثري إيطالي صاعد في روما، وثالثة انتهازي متقلب و«أداة طيعة في يد الملكية» و«متملق لبومبي ثم سيزار» بحسب ثيودور مومسين وجيروم كاركوبينو، ولكنه أيضا بحسب بيير كريمال الجسر الذي عبره وصلنا جانب من الفلسفة اليونانية. (أنظر ص ١١)

الرؤية الرعويّة واللاهوتيّة
في تعاليم القديس يوحنا الذهبي الفم (١)

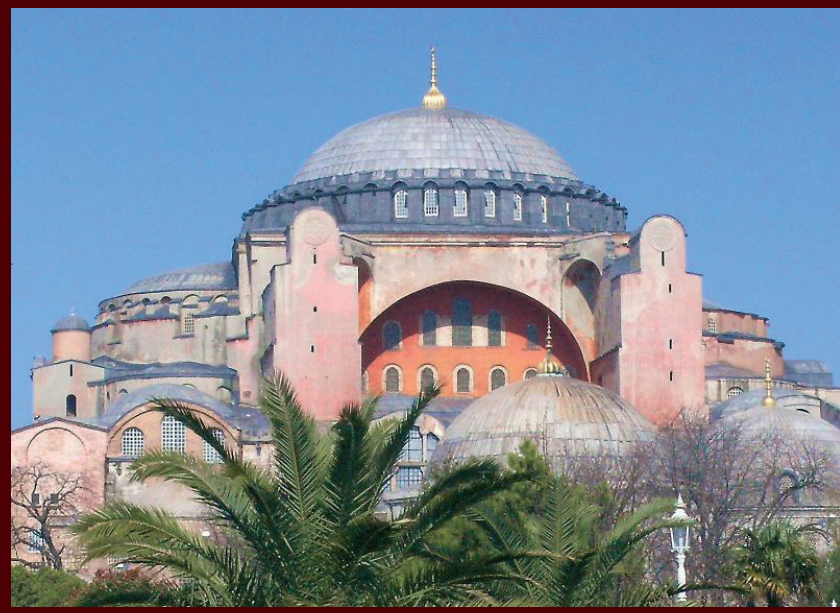

كنيسة آجيا صوفيا للروم الأرثوذكس في مدينة القسطنطينيّة ، وبداخلها توجد أيقونة القديس يوحنا الذهبي الفم (أعلاه) المكتوبة بالفسيفساء

يُعَد القدّيس يوحنا الذهبي الفمّ وبحَق النموذج المُشرق للراعي الروحي الصالح "والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠:١١). فقد كان لعمله الرعوي صدى واضحاً في أرجاء واسعة من المسكونة، ولم تَكُن هناك على الإطلاق فجوة بين تعاليمه النظريّة وحياته العمليّة. وقد توجّهُ بعمله الرعوي هذا لكل طبقات المجتمع، ولم يترك أي جانب من جوانب الحياة الإجتماعيّة ، إلاّ وتناوله في تعاليمه. وفي محاولاته لإعادة صياغة المجتمع وتجديده ، نجده يبدأ من الأبناء وينصح الوالدين ويوجّههم إلى نوعيّة الطعام الروحي الذي ينبغي تقديمه للأبناء. ولذلك نجد أنّ **القديس نيقوديموس الآثوسي** * يتساءل ممتدحاً القدّيس يوحنا الذهبي الفم ، بماذا ندعوه هكذا ، طالما أنّ مكانته تُعَدّ أعلى من كهنة ومعلّمي الكنيسة كافّة. ويقول إنّنا نستطيع أن ندعوه:

١ – **ملاكاً :** لأنّه بالحقيقة قد عاش حياة مُماثلة لحياة الملائكة كما أنّه عاش في نُسك مستمر في صلوات ، في سهر روحي ، وفي أعمال الرحمة التي لم تنقطع.

٢ – **رسولاً :** إذ أنّه من خلال تعاليمه الرسوليّة ، حمل الإيمان المسيحي لشعوب وثنيّة ، وتمكّن من جذبهم للإيمان بالمسيح. ووصل عمله التبشيري إلى أقاصي المسكونة وصل إلى كليكيا (Κιλικία)، فينقيا (Φοινίκη) ، العربية (Αραβία) ، إيران (περσία) ، أثيوبيا ، بيثنيا (Βιθυνία) ، بنطس (πόντος) ، سكيش (Σκύθες) الخ ... من أرجاء الإمبراطوريّة الروميّة.

٣ – **نبيّاً :** لأنّه تنبأ في مرّات كثيرة بأمور مختلفة.

٤ – **شهيداً :** إذ أنّه عانى الآلام قبل إستشهاده ، وهو في طريقه إلى المنفى سواء من الجنود المرافقين له أو من هجوم الأساقفة غير المستقيمين.

٥ – **ندعوه العجائبيّ :** بعدما أظهر رفاته الكثير من المعجزات ، حتى دُعي "**يوحنا العجائبي**" .

٦ – **الرحيم :** وقد دُعيَ بهذه الصفة بسبب أحشاء الرأفة التي كان يحملها ، ومحبّته الغنيَّة للفقراء ، ولهذا سُمى "**يوحنا الرحيم**" .

٧ – **الكارز بالتوبة :** إذ أنّ حديثه كان من القوّة ، ليجذب كل خاطىء يسمعه ، إلى التوبة.

٨ – **الخطيب البليغ :** إذ أن قدرته الخطابيّة كانت تتجاوز كلّ المعلّمين الكنسيين المعروفين في زمانه.

٩ – **المفسّر للكتب المقدّسة:** لأنّه قام بتفسير الكثير من أسفار العهدين القديم والجديد ، ورسائل القديس بولس الرسول ، ولهذا وُصِفَ بأنّه "**فم المسيح وفم بولس**" .

وبحسب رأي أينوكآنديوس (ιννοκέντιος) ، بابا روما، والمعاصر لذهبيّ الفم ، هو "**معلّم المسكونة الكبير**" . وبحسب المؤرخ ثيئودوريت أسقف كورش هو "**فم الكنيسة وعين الناس النقيّة**" ، وأيضاً هو "**يوحنا المعمدان الجديد**" . وبحسب سمعان

* القدّيس نيقوديموس الآثوسي : وُلِدَ سنة ١٧٤٩م . ترهبن بجبل آثوس سنة ١٧٧٠م ، عُرف عنه النُسك الشديد ، والتقوى ، والميل لحياة الوحدة الكاملة. وقد كان غزير الإنتاج في الكتابات اللاهوتيّة المتنوّعة. رقد بالربّ في ١٨٠٩/٧/١٤ بعد حياة نُسكيّة حافلة بالنشاط الروحي المتواصل.

المترجم هو: "**رَجُل اللّه الحقيقي والمُبَشّر الحقيقي بالتوبة**"، وبحسب إيسيذورس الفرمي هو "**حكمة اللّه السريّة**" ، وبحسب نيقوديموس الآثوسي هو "**معلّم المعلمين**".

ويُعَدّ القدّيس يوحنا الذهبي الفم هو أكثر الآباء إنتاجاً في كتاباته التي تتسم بالتنوّع في موضوعاتها والعُمق في محتواها ، تتميّز أيضاً بالبساطة والوضوح. لقد أدرَك إحتياجات النفس البشريّة ، ولهذا فإنّ عظاته كانت تتلامس مع هذه النفوس ، وكان لها تأثير إيجابي على الرعيّة ، وأتت بثمار كثيرة ، ظهرت في تحوّل الكثيرين من الخطاة للتوبة، ورجوع الكثيرين من الوثنيين للإيمان. ويُعتبر القديس يوحنا الذهبي الفم من أعظم رجال الإنسانيّة ، بالإضافة إلى أنّه واحد من أهم آباء الكنيسة. وهو الذي لم يتراجع قط عن مواقفه في الحقّ ، وظلّ أميناً لمبادئه وواجبه ، وشاهداً للحقيقة حتى المُنتهى.

وبسبب غيرته في الحقّ لم يتردّد أن يواجه المخطئين سواء كانوا من الحكّام، أم كانوا من القائمين على رعاية الشعب من أساقفة وكهنة ، وهذا الصدام كلّفه الكثير، ليس فقط استبعاده عن كرسي رئاسة الأسقفيّة ، بل ونفيه، ومن منفاه انتقل إلى ملكوت السموات.

وقد إتّصفت كتاباته الغزيرة والثريّة بحسب المنظور الكنسي ، بالطابع الرعوي التبشيري ، وهذا يرجع إلى المشكلات الإجتماعيّة الحادّة التي كان يتسم بها مجتمعه في ذلك العصر. وكان لأحاديثه مذاقة خاصّة نتيجة لخبراته الشخصيّة المرتبطة بأهميّة الإيمان المسيحي بالنسبة للحياة الروحيّة لكل مؤمن وللشعب بشكل عام، الأمر الذي كان يُشَكّل له السلاح الأساسي الذي كان يستخدمه لحل هذه المشكلات الإنسانيّة والأخلاقيّة التي سادت تلك الفترة. هكذا نجده في تفسيره لإنجيل يوحنا يُركّز على هذا التوّجه قائلاً: "نحنُ دائماً في إحتياج للإيمان ، لأنّ الإيمان هو مصدر الخيرات ودواء الخلاص وبدونه لا نستطيع أن نفهم التعاليم العقائديّة".

ولأجل هذا نجده يتوجه إلى الكهنة في سلسلة عظات باعتبارهم **مسؤولين مسؤليّة مُباشرة عن الرعيّة ونموّها في الحياة الروحيّة**. ويُشَدّد في هذه العظات على الرسالة الروحيّة للكاهن وعلى مسؤليته الشخصيّة تجاه المؤمنين. وهذا نابع من رؤية القديس يوحنا الذهبي الفم للكنيسة ، حيث يرى أن رسالتها تتحدّد في هذا الإطار ، أي في تتميم خلاص المؤمنين ، والكهنة هم المعنيون بذلك ، بل أن الهدف الرئيسي من وراء خدمتهم هو تحقيق هذا الأمر. ويرى أن خدمة الكهنوت أعطيت من اللّه "**كموهبة إلهيّة**" ، ولهذا فهي أهم وأكرم من كل المناصب الأرضيّة. وعلى الرغم من أنّها تُمارَس على الأرض فإنّ نتائجها تعبر إلى السموات، وهذه خدمة تليق بالملائكة. ولهذا وُصفَت الرتبة الكهنوتيّة "**بالملائكيّة**" ، طالما أن الكهنوت يُمارَس على الأرض، لكنّه مُرتبط "بنظام السمائيين". وهذا أمر طبيعي ومنطقي ، إذ أن الكهنوت ، كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم "لم يؤسسه إنسان ولا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا أي قوّة أخرى مخلوقة ، لكنه المعزّي الروح القدس نفسه ، هو الذي جعله هكذا ، حتى يبدو وكأنه يُمارَس من ملائكة ، على الرغم أنه يُمارس من بشر". هكذا فإنّ العظات التعليميّة التي يقدّمها الكهنة لها دورٌ هام جداً في إنارة أذهان أعضاء الكنيسة ، أي المؤمنين بحقائق الإيمان المسيحي، وأيضاً في مواجهة الهراطقة ، وهي تُشكّل **حائط صَد** ضد تعاليمهم المنحرفة. ويُشبّه القديس يوحنا الذهبي الفم الكاهن بالفلاح الذي يزرع باستمرار وينتظر طويلاً حتى يجني حصاده ، ويُشبهه بالنهر الذي يُنعش النفوس ويجعلها تُثمر باستمرار ، وبالطبيب والذي بأدوية كلمته المناسبة يشفي مؤمنين كثيرين، وأخيراً يُشبهه بالنحلة التي تستقي من الكتاب رحيق الحقائق الإلهيّة وتعطي عسلاً لنفوس المؤمنين.

ولأجل هذ نجده يتوجه إلى الكهنة في سلسلة عظات باعتبارهم مسؤولين مسؤليّة مُباشرة عن الرعيّة ونموّها في الحياة الروحيّة.

ويَعتَبر القديس يوحنا الذهبي الفم أن عمل الرحمة نحو الفقراء هو من المواهب الأساسيّة للخدمة الكهنوتيّة ، أي رعاية الفقراء والمتألمين، والمتروكين، وبشكل عام كل من ليس لهم أحد يسأل عنهم. وكان القديس يوحنا الذهبي الفم نفسه يرعى **٣٠٠٠ فقير** يومياً في مدينة أنطاكية ، و **٧٠٠٠ فقير** في مدينة القسطنطينيّة ، وبالطبع ساعده عددٌ من الكهنة والشمامسة ممن كانوا قائمين على هذا العمل الضخم ، أيضاً أسّس مضيفة للغرباء ، ومستشفى لرعاية المرضى ، وكان يقوم بترتيب زيارات للسجناء يومي الأربعاء والجمعة من كل اسبوع ، كما أنه حرّر الكثيرين من الأسرى والسجناء. لقد كَرَزَ القديس يوحنا الذهبي الفم ، دون انقطاع ، بأهميّة عمل الرحمة تجاه المحتاجين ، حتى أنّه دُعيَ **بيوحنا الرحيم** ، وكان يعتبر أن التبشير بعمل الرحمة للفقراء والمحتاجين هو عمل يُمليه عليه ضميره ، وهو أيضاً رسالة روحية ينبغي تتميمها . ويصف الخدمة بأنها:

١ـ عمل ، ٢ـ فضيلة ، ٣ـ سر

ولم يتردّد أن يعتبر عمل الرحمة أسمى من البتوليّة ، ومن الشهادة ، ويشبه من يُقدمه بالكاهن ، فهو يرتدي ثوب الوداعة وهو مُكرّس للّه مثل الكاهن. ولديه أيضاً مذبح لكن ليس من حجر ، لكن مذبحه هو نفوس المؤمنين هناك حيثُ يسكن المسيح. ويؤكّد القديس يوحنا الذهبي الفم على أن واجب ممارسة أعمال الرحمة هو أمر مُلزم للجميع ، للأغنياء وللذين يمتلكون القليل. وعندما ادعى

البعض أن الكثيرين من الفقراء يطلبون الكثير على الرغم من أنهم ليس لهم احتياج حقيقي لذلك ، أجاب بأن حينما يتوفّر للإنسان الإحتياجات الضروريّة فإنه لا يكون قد وصل إلى حالة الفقر الحقيقيّة. وفي ردّه على تساءل البعض أن الكثيرين من الفقراء ، بينما هم أصحاء جسدياً ، لا يعملون ، يقول: أخبرني هل كل ما تملكه قد آل إليك من العمل ، أم عن طريق الوراثة ؟ بل حتى وإن كنت تعمل وتُحَقّق دخلاً ، فيجب ألاّ تُغَيّر موقفك من الآخر؟ هكذا يؤكّد أن ميناء الرحمة ينبغي أن يظل مُضيئاً ، على مثال ما كان يفعله المسيح تجاه الخطاة وكل من له احتياج. فمن ناحية يجب على الفقير أن يكون أميناً وشاكراً للّه ، ومن ناحية أخرى على الغني أن يُقدّم عمل الرحمة دون تمييز. إن عمل المحبّة قد أخذ أبعاداً جديدة بعد أن طابق المسيح نفسه بالفقير. في هذه الحالة على الرغم من أن عمل الرحمة يُقدّم على الأرض، فإنّه يصير أداة تواصل مع اللّه ، إذ يستجيب الإنسان للمحبة الإلهيّة تجاه البشر ، ويتمثّل بمحبة المسيح على قدر الإمكان.

ويعدّد القديس يوحنا الذهبي الفم أعمال الرحمة بحسب قول الرب في إنجيل القديس متى:

" لأني جعتُ فأطعمتموني ، عطشت فسقيتموني. كنت غريباً فأويتموني. عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليّ " (مت٢٥: ٣٥-٣٦).

وحين يُشير القديس يوحنا الذهبي الفم إلى الإحسان وعمل الرحمة فإنّه ينصح ألاّ يكون هذا كواجب ، بل كوصيّة إنجيليّة. ويضع في إعتباره الضعف الإنساني أيضاً ، لكنه يُضيف أن ذلك الذي يقدم من فضلاته، سيأخذ من اللّه فضلات ، بينما الذي يقدّم كل شيء سيأخذ من اللّه بوفرة. ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن هناك شروط محدّدة لمن يُريد أن يقدّم عمل الرحمة وهي:

١ ـ أن يُمارس ذلك العمل باستقامة وحيويّة ، فالمال الذي يُحصل عليه بالظلم لا يصلُح أن يكون وسيلة لعمل الرحمة ، بل هو عدم أمانة أمام اللّه. وحينها سيكون من الأفضل ألا يتم عمل الرحمة في هذه الحالة حتى وإن كان الفقير في حالة عوز شديد.

٢ ـ لا ينبغي أن يُقدّم عمل الرحمة بضيق وتأفّف ، فعندما تُعطي يجب أن يكون العطاء بسخاء وحين تُقدّم شيئاً فلا تظن أنّك تُعطي ، لكنك في الحقيقة تأخذ.

٣ ـ ينبغي أن يُقدّم عمل الرحمة بلا إهانة أو مذلّة ، لأن في هذا قسوة شديدة ، فبدلاً من أن تُخفّف ألَمَه ، تُضيف إليه ألَماً ، ومن يُمارس عمل الرحمة بهذه الطريقة ، سيفقد مكافأته من اللّه.

إن عمل الرحمة كما يراه القديس يوحنا الذهبي الفم لا ينحصر في الإلتزام الذي ينبغي تتميمه ، لكنه في الحقيقة مصدر نفع وخيرات للجميع ، سواء لمن يُقَدِّم ، أو لمن يستفيد من التقدمة. إذاً فكل من يُعطي أهميّة خاصة لعمل الرحمة ، سيحصد منفعة روحيّة ، إذ يربح اسماً حسناً بين الفقراء ، ويتمتّع بحُب وقبول عام. عدا ذلك فسيكون من يقدّم عمل الرحمة قد عرف كيف يوظّف الخيرات الماديّة في مكانها الصحيح. إنه عمل يؤدي لغفران الخطايا، ويقود لملكوت اللّه. وهذا العمل لا يقود لتنقية النفس فقط ، بل أنه يُعيد ميلادها ، ويُعطيها جمالها الأوّل. ودون أن يقلّل القديس يوحنا الذهبي الفم من الطُرق الأخرى التي تقود للكمال ؛ يلاحظ وهو يعلّق على موضوع الدينونة الأخيرة أن البركة التي تُعطى لمَن عاش حياة العفّة ، لن تُعطى له إن كان لم يسعَ إلى خدمة المسيح في شخص الفقير ، وأن الزاني ، أو الحاسد ، أو الثَمِل ، أو الهرطوقي لن يُدان عما ارتكبه فقط من شرور ، بل إن الإدانة ستقع عليه لأنّه تجاهل مساعدة المسيح في شخص المحتاج. ولذلك نجده يؤكّد دوماً على هذه الحقيقة في كل عظاته، وهي أن ملكوت اللّه يُستعلن فقط لمن عاش بالمحبّة تجاه الآخر الذي هو على صورة اللّه ومثاله. وفي تفسيره لرسالة رومية ، يتوجه نحو المؤمنين قائلاً: "دعونا نُبطل الفَقر في هؤلاء المحتاجين حتى ولو أنّهم مازالوا يفعلون الشرور ، وليتنا لا نفحص الأمر بالتفصيل. لأننا نحنُ أيضاً نحتاج لمحبة اللّه وحنوّه ، فخلاصنا مرتبط بمحبتنا للآخر. فمهما كان مقدار السخاء الذي نُظهره نحو الآخر ، فإنّنا لا نستطيع أن نُقَدّم محبة للغير تُماثل تلك التي نحتاجها نحنُ من اللّه مُحب البشر. لأنّك حين تدَقّق وتفحص حالة من هو في إحتياج شديد، فإنّك تصير غير مستحق لمحبة اللّه. لأنّك حين تضع هذا مع مَن هم شركائك في الإنسانيّة، ستجد أن اللّه يضع هذا معك أيضاً.

كفّة الرحمة سترجّح ميزان الدينونة

يتبع في العدد القادم

طروباريّة τροπάριον

أي ترنيمة، والكلمة اليونانيّة مشتقة من τρόπος (تروبوس) أي أسلوب لحن. وقيل أنها مشتقة من τρόπαιον (تروبايون) أي النصر. فيكون معناها تسبيحة النَصر. لأنّها تُبَيّن إنتصار السيّد على الموت والجحيم وانتصار القدّيسين على أعداء الخلاص.

وبحسب المعنى الأوّل تُطلَق كلمة "طروباريّة" على كل ترنيمة وجيزة. والترنيمات الكنسيّة أخذت تُسمّى بهذا الإسم منذ أيام القدّيس يوحنا الذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م) الذي ألّف ورتّب ترنيمات كثيرة لتُرَتّل في الزياحات أي الدورات الإحتفاليّة بالصلبان حول الكَنائس. وقد شرع فم الذهب في هذه الدورات الإحتفاليّة دفعاً لإحتيالات الأريوسيّين الذين كانوا يُنشدون في إجتماعاتهم وحفلاتهم الكنسيّة أناشيد ذات نغمات خليعة إستجلاباً للشعب. ولكن ترنيمات الكنيسة الأرثوذكسيّة الروحيّة مع فصاحة الذهبي الفم أخلَت هياكل الأريوسيّين فوَفَدَ الشعب إلى الكنيسة أفواجاً.

من كنوز الآباء - إتباع المسيح ... وبهرجة الفلسفات ...

يقول القديس (إيرونيموس).

لقد كنتُ أصوم لكي أقرأ كتب الفيلسوف شيشرون ... ما أتعسني!! وكم كنتُ مسكيناً !! وكنتُ أقضي ليالي في سَهَر، وأستدرّ من قلبي لا من عيني أنهاراً من الدموع. وبعد أن أسترجع وأتذكّر خطاياي القديمة ، كنتُ أستغرق في قراءة كتب الفلاسفة الآخرين.

وبعد زمن، وحينما عدتُ إلى صوابي ، وبدأت أقرأ أسفار الأنبياء ، إذ بها تبدو لي جافّة الأسلوب مثيرة للفتور. لقد فشلتُ في أن أرى النور بعينيّ الكفيفتين ، ولم أكُن أُعَزّي هذا العيب إلى الأسفار ذاتها بل إلى الشمس ! ...

وبينما كانت الحيّة القديمة (إبليس) تتخذ مني أُلعوبة لها في أثناء الصوم الكبير، باغتتني حُمّى شديدة الوطأة أصابت جسدي الضعيف، وبينما كانت تحطّم ما بقى منّي من رَمق ، ولم تُبق إلاّ جلداً على عظم ، صارت لي هذه الرؤيا ، حقّاً إنّ قصتي تبدو صعبة التصديق ...

في هذه الأثناء وبينما كانت الإستعدادات تجري لجنازتي، بدأت البرودة تصيب أوصالي شيئاً فشيئاً ، ولم يبقَ فيَّ من دفء الحياة إلاّ في رئتي المختلجتين

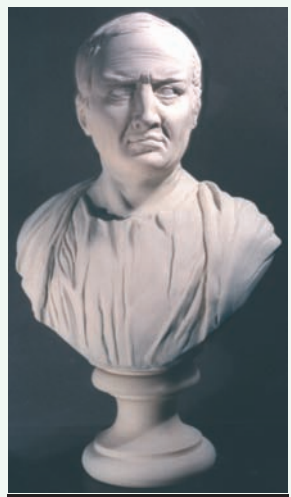

الفيلسوف شيشرون

وفجأة. اختُطفت بالروح وأُخذتُ أمام كرسي الدينونة الرهيب ، وهناك حيثُ كان النور وهاجاً وحيثُ كان الواقفون ينيرون جداً حتى أني ارتميت على الأرض ولم أجرؤ على أن أتطلّع ...

وإذا بالسؤال يوجَّه إليَّ: « **مَن أنتَ وما شأنك؟** » ...

فأجبت: « **أنا مسيحي** » .

لكن الذي كان جالساً على الكرسي قال لي: «أنتَ تكذب ، أنتَ تابع لشيشرون وليسَ للمسيح» ، لأنه «حيثُ يكون كنزك يكون قلبك أيضاً».

وفي الحال أُلقيتُ على الأرض، وبدأ تعذيبي بالسياط ـ إذ أنه أصدَرَ أمراً بأن أُجلَد ـ وما زلتُ أُحسُّ بضرباط السياط حتى الآن كوخزات ناريّة في ضميري الذي يضع أمامي هذه الآية: «ليس في القبر من يشكرك» ... إلا إني بدأت أصرخ وأندب حالي قائلاً: اللهم ارحمني ... اللهم ارحمني ... ووسط لسعات السياط كانت هذه الكلمات تدوي وتُسمَع جيّداً.

وتحتَ وطأة هذه اللحظة القاسية كنتُ مستعداً أن أُقَدِّم عهوداً ووعوداً بأقصى ما يمكنني. وعلى هذا صرختُ إلى الجالس على العرش بإسمه قائلاً:

ـ يا رب ... إن كنتُ أعود لإقتناء الكُتُب العالميّة أو أعود مرّة أخرى لقراءتها فسأكون حينئذ قد أنكرتك ...

وإذ تفوهت بهذا الوعد ، أُخرجتُ وعُدْتُ مرّة أخرى إلى العالم. ومنذ تلك الساعةَ وأنا أقرأ الأسفار الإلهيّة بغيرة أعظَم من تلك التي كنتُ أقرأ بها الكُتب البشريّة.

هذه قصّة تحذير وإنذار للذين استهوتهم بهرجات الأيديولوچيات . لقد أُعجبَ إيرونيموس بشيشرون والفلاسفة ، وكثير من أبنَاء هذا الجيل يُعجبون بمن هُم أقل من شيشرون أيضاً . . . إنّها حُمّى . . . حُمّى قراءة الورق الأصفر وحُمّى تلذيذ العقل وتمجيد الشخصيّة .

ليتَهُم يبلغون مداها سريعاً فتُستعلن لهم الرؤيا أنّهم غير مسيحيين . . .

لقد حذَّرَ آباؤنا قديماً من مُلاقاة الهراطقة . ولعل الذين يصيخون لصلوات القداس يتذكرون ترديد الكاهن دائماً لصلاة تدعونا أن لا نتصادق مع الهراطقة . أما أبناء هذا الجيل فهم يتصادقون لا مع الهراطقة ، بل مع مُبدعيها أيضاً، لأنّ الجلوس إلى الكتاب هو أكثر فاعليّة في النفَس من الجلوس إلى صديق .

نحنُ نقصد الذين يقرأون كتب الشيوعيّة والوجودية والمادية وخلافها، ويمزجون ألفاظها بألفاظ الإنجيل ، إنهم كمن يخلطون دماءهم بدماء الأوثان . . .

لسنا ندعو إلى مقاطعة الحياة الإجتماعيّة أو الإعراض عن التثقيف بالكتب . فالحياة الإجتماعيّة والوجدان السياسي ضرورة حتميّة للإنسان الذي يود أن يعيش إنسانيته، وإنما نود أن نقول عن الذين يقرأون لمجرّد التسلية والزهو والفخر . . .

بل أنّ الذي يُريد أن يتثقّف بالثقافات العالميّة ، عليه لكي يحتفظ بوعيه الروحي سليماً وبإيمانه الحُرّ باللّه وحبّه للمسيح ـ التي هي أعلى من الإنسانيّة بلا شكّ ـ عليه أن يضع المسيح الرب في أعلى نقطة من أُفق تفكيره وتقديره وتكريمه فوق كل المستويات والمبادىء والفلسفات والنظريات والشخصيات ، ذلك المسيح بشخصيته القاهرة بذاتها جاعلاً من الإنجيل القول الفَصْلَ لكل سؤال ، آخذاً من صفات المسيح وسلوكه كل مثال .

الأب متى المسكين

القديس يوحنا المعمدان (٣)

إعتماد يسوع المسيح من يوحنا المعمدان

لقد كان يوحنا يُنذر بمن سوفَ يأتي بعده ، بذاك الذي سوف يتم به حكم اللّه في الأَرض، وكان يُعلن قائلاً: «إنه يأتي بعدي من هو أقوى مني ولستُ أنا بأهل أن أنَحني وأحلّ سيور نعليه. أنا عمّدتكم بالماء ، أما هو فيعمّدكم بالروح القدس » (مرقس١:٧-٨).

وذات يوم أتى يسوع نفسه يطلب المعموديّة من يوحنا . ويبدو أن لقاءات عديدة سَبَقَت هذا الحدث وجعلت يوحنا يرى في يسوع معلّماً منقطع النظير وإن لم يعرف بعد بأنّه ماسيّا المنتظر. لذلك نراه يُمانع في تعميده: « حينئذ ظهر يسوع، فأقبل من الجليل إلى الأردن. إلى يوحنا ليعتمد منه. فأخذ يوحنا يمانعه قائلاً: أنا المحتاج أن أعتمد منك ... وأنتَ تأتي إليّ؟ فأجابه يسوع وقال: دعني الآن افعل لأن هكذا يليق بنا أن نكمّل كل برٍّ حينئذ تركه» (متى ٣:١٣-١٥).

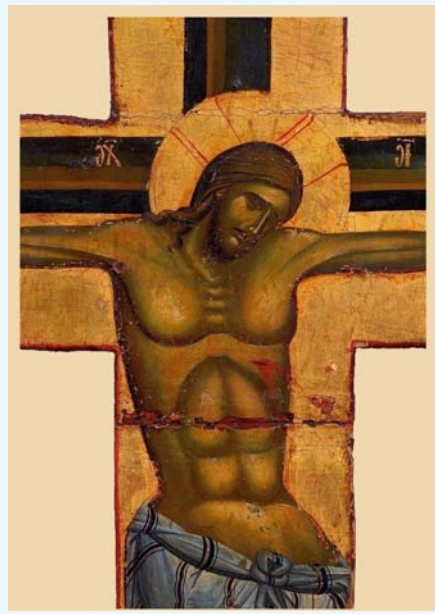

«والبرّ» هذا بالمعنى الكتابي يعني مقاصد اللّه. لقد كانت مقاصد اللّه أن يجعل الإبن المتجسّد نفسه في مصف الخطأة حتى يفتدي الخطأة ويجدّدهم.

«فلما اعتمد يسوع، خرجَ على الفور من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له. ورأى روح اللّه ينزل بشكل حمامة ويحلّ عليه» (متى ٣:١٦). ويوضح لنا الإنجيلي يوحنا أن رؤيا الروح منحدراً على يسوع لم يشاهدها يسوع وحده انما شاهدها المعمدان أيضاً وأنها كانت إشارة له بأن يسوع هو ماسيّا المنتظر. وعندما تحقّق يوحنا من ذلك أخذ يبشّر بيسوع.

وفي الغد رأى يوحنا يسوع مُقبلاً إليه فقال: «هوذا حمل اللّه الذي يرفع خطيئة العالم. هذا هو الذي قلتُ عنه، إنه يأتي بعدي انسان قد تقدّم عليّ ، لأنّه كان قبلي. أنا لم أكن أعرفه ولكن لكي يظهر لإسرائيل جئت أنا أعمّد بالماء. وشَهدَ يوحنا قائلاً: «إنّي رأيتُ الروح نازلاً من السماء بهيئة حمامة، وقدَ استقرّ عليه ، فأنا لم أكن أعرفه ، إلا أنّ الذي أرسلني لأعمّد بالماء ، هو قال لي: إن الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه ، هو الذي يعمّد بالروح القدس. فذلك ما قد عاينت ، وأشهد أن هذا هو ابن اللّه» (يوحنا ١:٢٩-٣٤).

يوحنا المعمدان يسمّي يسوع «حمل اللّه». ولهذه العبارة معنيان يُشيران إلى ناحيتين متكاملتين من شخصيّة الفادي.

باعتمادك يا رب في نهر الأردن ظهرت السجدة للثالوث . . .

فالحمل يشير أولاً إلى الحمل الفصحي والحمل الذي كان يُذبَح في الهيكل كل يوم صباحاً ومساء تكفيراً عن الخطايا. وبهذا المعنى يسوع هو حمل اللّه الحقيقي لأنّه وحده بالصليب افتدانا من الخطيئة. ولكن الحمل أيضاً في الأدب الرؤيوي ، يُشير إلى المُلك الأخروي ، إلى ماسيّا الظافر. فعبارة «الحمل» هذه تُظهر في يسوع في آن واحد الضحيّة والمُنتصر ، ولا غروّ، فإنّ المسيح بالصليب داس الخطيئة والموت ولذا شبّه الرسول بولس الصليب بمركبة ظَفَر جَرَّ المسيح وراءها العدوّ مُقَيّداً.

ولم يكتف يوحنا بأن يُبَشّر الجموع بيسوع ولكنّه بشكلٍ خاص بَشَّر به تلاميذه الأخصاء.

إنّ الإنجيل الرابع يروي لنا أن يوحنا الرسول وأندراوس كانا تلميذين للمعمدان وأن هذا وجّههما إلى يسوع.

وفي الغد كان يوحنا هناك أيضاً ، هو وإثنان من تلاميذه ، فشخَصَ ببصره إلى يسوع عابراً وقال: ها هوذا حمل اللّه. فسمع التلميذان كلامه فتبعا يسوع . فالتفت يسوع فرآهما يتبعانه ، فقال لهما: ماذا تطلبان؟ فقالا له: رابّي ـ أي يا مُعلّم ـ أين تُقيم ؟ فقال لهما: هلما وانظرا فجاءا، وعرفا أين يُقيم ، ومكثا عنده ذلك اليوم وكان نحو الساعة العاشرة » (يوحنا١:٣٥-٣٩).

وبدأ الناس يتبعون يسوع. وحَزِنَ تلاميذ المعمدان لذلك وأتوا يشكون لمعلّمهم بأن الناس أخذت تَتبع ذاكَ الذي شَهدَ له. فأكّد المعمدان شهادته بهذه المناسبة بكلمات رائعة قال: «ليسَ في وسع أحد أن يأخذ شيئاً إلاّ أن يُعطاه من السماء. أنتم أنفسكم تشهدون لي بأني قلتُ أني لستُ المسيح بل أنا مُرسَل أمامه. من له العروس فهو العريس، وأما صديق العريس القائم بقربه ويسمعه ، فإنّه يهتز فرحاً لصوت العريس، فذلك هو فرَحي ، وقد اكتمل. ينبغي أن ينمو هو وأن أنقَص أنا» (يوحنا ٣:٢٧-٣٠).

«**من له العروس فهو العريس**» . لقد كان الأنبياء ، ابتداء من

هوشع النبي (القرن الثامن قبل الميلاد) ، يشبّهون علاقة اللّه بشعبه بعلاقة الزوج بزوجته. هذا العرس بين اللّه وشعبه ، الذي تغنّى به بنوعٍ خاص **كتاب نشيد الأنشاد** ، كان مُعداً ليكتمل كما يشير هذا الكتاب عينه في الأزمنة الماسيانيّة. في شخص المخلّص المنتظر كان اللّه مُزمعاً أن يتحد بشعبه الجديد ـ الكنيسة ـ أوثق إتحاد. أما يوحنا المعمدان فكان دوره ، بصفته صديق العريس ، أن يخطب له الشعب على ضفة الأردن ومن ثمّ أن يقدمه له ويتوارى مكتفياً بالبهجة التي يُثيرها فيه لقاء صديقه بالشعب المعد له . همّ يوحنا المعمدان الآن أن يتوارى ويُمحى ، أن يُسلِّمَ لآخر ثمرة أتعابه وجهوده. همّه أن ينساهُ الناس الذين أيقظهم إلى الحياة الروحيّة ليتجهوا بكليتهم إلى ذاك الذي من أجله وحده تَعِبَ وعمل: "ينبغي أن ينمو هو وأن أنقص أنا".

لدينا هنا أروع مظهَر من مظاهر شخصية المعمدان.

إنّه يقبل بأن يكون جسراً يعبر عليه آخر ويقبل ذلك ليسَ كمغلوب على أمره بل بفَرَح وغبطة. «وأما صديق العريس ... فإنّه يهتز فرحاً لصوت العريس» ، بالفرح الذي يوافق العطاء إذا كان هذا العطاء نابعاً من الحُب ، حب صديق العريس لصديقه.

المعمدان يحتجب أمام ذاك الذي بَشَّر به ؛ يظهر لنا أيضاً في مواضع أخرى من الإنجيل. فالإنجيلي يوحنا ، في مقدمة إنجيله ، كتَبَ عن المعمدان: «كان انسانٌ مُرسَل من اللّه، اسمه يوحنا ، هذا جاء للشهادة ، ليشهد للنور حتى يؤمن الجميع على يده. لم يكن هو النور بل ليشهد للنور» (١:٦-٨). ولذا تدعوه الكنيسة «**مصباح النور**» ، لأنّ شأن المصباح أن يحمل النور ويعطيه ، لا أن يقوم مقام النور.

وفي مكان آخر يروي لنا الإنجيلي نفسه كيفَ «أوفد اليهود إلى يوحنا من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه "من أنت"؟ فاعترَفَ ولم يُنكر ، اعترف "أني لستُ المسيح" . . فقالوا له "من أنت؟ . . ماذا تقول عن نفسك؟" فقال "أنا صوتٌ صارخ في البريّة مهّدوا طريق الرب . . . » (يو ١:١٩ و٢٠ و٢٢ و٢٣).

يوحنا يصف ذاته هنا بأنّه مُجرّد صوت. شأن الصوت أن يُسمِع الكلام وأن يُمحى بعد أن يُطبَع الكلام في الذهن.

المعمدان في كل هذه الأمور يُمحى أمام المسيح. إنّه شاهد يشير إلى العريس ، أنّه مصباح يحمل النور ، أنّه صوت يُسمِع الكلام. وبذلك يرسم لنا ما يجب أن يكون. لقد اعطينا نحنُ ليسَ فقط أن نشير إلى المسيح للناس كما كان يفعل المعمدان بل أن نُعطيهم المسيح نفسه الحال فينا (لأجل ذلك بعد أن وضع المسيح المعمدان فوق جميع المولودين من النساء أضاف أن الصغير في ملكوت السموات أعظم منه). ولكن علينا كالمعمدان أن نُظهر المسيح وأن نحجب ذواتنا. عَلَيَّ أن أكون صوتاً صارخاً أي أن أُسمِّع الناس، بما أقوله وبما أفعله ، كلام المسيح ، لأنه كما يقول الرسول بولس: «كيفَ يؤمنون إن لم يسمعوا؟». الناس تجهل المسيح جهلاً مطبقاً، أصدقاؤه وأعداؤه يشوهونه تشويهاً مُريعاً وهذا ما نراه كل يوم ونسمعه في الأحاديث ونقرؤه في الكتب والصحف. فهل نحنُ مستعدون أن نكون أصواتاً صارخة تنادي بالمسيح ربّاً ومخلّصاً وحيداً للبشر ، وجواباً وحيداً على قلقهم ، وهدفاً وحيداً لسعيهم الأليم ؟ هل نحنُ مستعدّون أن نصرخ بأن المسيح إنتظار الناس والكون كما أعلن يوحنا أنه انتظار الناس والكون كما أعلن يوحنا أنه انتظار الشعب؟ ولكن هل نحنُ مستعدّون أيضاً أن نُمحى كالصوت ، وأن نحتجب كيوحنا غير طالبين إمتيازات أو مكافآت لنا فرديّة كانت أم جماعيّة، لنا شخصيّاً أو للطائفة كهيئة بشرية ، غير طامعين حتى برضى الناس ، غير متسائلين عما سيظنّه الناس بنا إن نحنُ رفعنا أصواتنا في خدمة قضية قد تبدو في الظاهر خاسرة بينما نعرفها نحنُ ظافرة ظَفَراً أكيداً ؟ هل نقبل بأن نُصنّف من الناس في مصف البلهاء الذين يُضيّعون عمرهم ومواهبهم أو أن نصبح فريسة نميمتهم ، كل ذلك لكي «ينمو هو فيما ننقص نحنُ»؟ إن كنا قابلين بذلك كلّه ، فقد أفدنا من درس المعمدان وأصبحنا به متشبّهين.

القبض على يوحنا واستشهاده

ولكن تواري يوحنا المعمدان لم يلبث أن أصبح كاملاً. فالإنجيل يروي لنا ما يلي: «كان هيرودس قد أرسل وقبضَ على يوحنا وأوثقه في السجن ، من أجل هيروديا ، إمرأة أخيه فيليبّس التي كان قد تزوجها، فإنّ يوحنا كان يقول لهيرودس: "لا يحل لك أن تكون إمرأة أخيك لكَ". فنقمت منه هيروديا ، ووطنت النفس على قتله ، إلا أنها لم تستطع ، لأن هيرودس كان يهاب يوحنا ، لعلمه أنه رجل صدّيق وقدّيس ، وكان يُحافظ عليه ، وعندما كان يسمعه كان يحارُ جداً، ومع ذلك كان يصغي إليه بارتياح» (مر ٦:١٧-٢٠).

هيرودوس أنتيباس . قطعة نقد فضيّة

وهيرودس هذا هو هيرودس أنتيباس أحد أبناء هيرودس الكبير. كان يحكم الجليل بإشراف الرومان حاملاً لقب رئيس ربع. وكان قد تزوّج أولاً إحدى بنات ملك العرب الحارث ، وفي أحد أسفاره إلى روما أغوى هيروديا التي كانت زوجة لأحد إخوته من أبيه وقد كانت هذه إبنة أحد أبناء هيرودس. فكانت إذاً إبنة أخ زوجها وإبنة أخ عشيقها. فتركت هذه زوجها وتبعت عشيقها وعندما عاد أنتيباس إلى فلسطين، تخلّى عن إمرأته الشرعيّة وأرسلها إلى قلعة مَكرونت المشرفة على الشاطىء الشرقي من البحر الميّت ، ولكنها استطاعت الهرب وعادت إلى أبيها الملك الحارث . وهكذا تزوّج أنتيباس هيروديا. وكانت لهذه من زواجها الأول ابنة تُدعى سالومي تزوجت هي أيضاً فيما بعد أحد أعمامها.

لقد كانت عائلة هيرودس الكبير مشهورة بانحطاط أخلاقها

حتى أنّها كانت تُثير اشمئزاز الرومان المعروفين بانحلالهم الخلقي آنذاك. لقد كان الزواج بين الأقارب شائعاً فيها وكانت العداوة بين الأخوة تؤول أحياناً إلى الإغتيال.

إلاّ أن يوحنا لم يكن يستطيع أن يبقى صامتاً، وهو الداعي إلى التوبة والتجرّد استعداداً للملكوت، أمام هذه الفضيحة الخُلُقيّة الجديدة الصادرة عن العائلة المالكة. فسار على درب الأنبياء الذين كانوا يوبّخون الملوك على مآثمهم. وكما كان إيليا المجيد يوبّخ بشدّة آخاب وزوجته إيزابيل، هكذا يوحنا الذي قيلَ عنه أنّه «يأتي بروح إيليا» تعرّض لأنتيباس وهيروديا في بشارته.

لذا ألقى أنتيباس القبض على المعمدان، خوفاً من ثورة الناس عليه، وسجنه في مكان لا يُعيّنه الإنجيل إنما أوضح لنا المؤرخ يوسيفيوس أنه قلعة مَكرونت التي بناها هيرودس الكبير بين ٢٥ و١٣ قبلَ الميلاد والتي لم يبقَ منها الآن سوى أطلال. لقد كانت هيروديا تبغض المعمدان بُغضاً شديداً، أما أنتيباس فكان يهابه خوفاً من القوى الروحيّة الكامنة فيه. أما أنه كان يصغي إليه بارتياح، فقد يكون الإنجيلي يردّد هنا صدى شائعة، كَلَّفَ أنتيباس الذي سماه المسيح «**الثعلب**»، جواسيسه بنشرها بين صفوف تلامذة المعمدان لتجنّب ثورة قد تحدث ضدّه.

ولكن هيروديا كانت تنتظر فرصة للتخلّص من هذا النبي الذي كانت حياته توبيخاً دائماً لها. وكانت هذه الفرصة مأدبة أعطاها هيرودس بمناسبة عيد ميلاده.

قلعة مكرونيت التي بناها هيرودس الكبير

قطع رأس يوحنا المعمدان

وقد كانت عائلة هيرودس متأثرة إلى حدٍّ بعيد بعادات اليونان والرومان الأقدمين حيثُ كانت ترافق المآدب رقصات تؤديها البغايا ولا عجب إذاً أن ترقص سالومي رقصة فاسقة (وقد تكون رقصت وهي عارية) أمام المدعوّين فتنال هكذا من الملك بإيعاز من أُمّها رأس المعمدان، وهكذا نال يوحنا المعمدان الإستشهاد الذي طالما أُعدَّ للأنبياء. «يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء...». (متى ٢٣:٣٧). وأصبح مصيره مقدمة وصورة لمصير يسوع.

هذا وأنني أرى علاقة بين ما بشّر به المعمدان وبين سبب إستشهاده. إن الذي أعلن عرس اللّه مع شعبه مات ليدافع عن قدسيّة الزواج. وكأنّه يُعلن بشهادة دمه أن ذلك الزواج الذي اتخذه اللّه صورة لعلاقته بشعبه يجب أن يحافظ عليه لتكون الصورة مُطابقة لقدسيّة الأصل. وقدسيّة الزواج هي في ديمومته لأن هذه الديمومة إنما تُنقي الحب من عنصر الهوى وتجعله على شكل حبّ اللّه لشعبه، هذا الحب المعطاء، غير المشروط، وكما أوضح الرسول بولس، على شكل حبّ المسيح لكنيسته حتى الصليب وحب الكنيسة للمسيح حتى الأستشهاد.

هكذا مات هذا الناسك ليُحافظ علي قدسيّة الحُب ضد الهوى الذي يُشَوّه الحب مُبعداً إياه عن أصله الإلهي إذ يعتبر الآخر فريسة ومتعة وأداة عِوَض أن يعتبره شريكاً وذاتاً وغاية.

يتبع في العدد القادم

نبات الحياة

يوجد نبات غريب في (جاميكا) يُدعى نبات الحياة. لأنّه يختلف عن بقيّة النباتات، فإنّه متى قُطعَت ورقة منه ورُبطَت بخيط في الهواء بعيداً عن أيّ تربة أو مصدر مياه فإنّها لا تجف ولا تموت بل تُخرِج جذوراً بيضاء مثل الخيوط تجمع رطوبة من الهواء وتبدأ الأوراق تنمو.

أخي الحبيب

إنّ أولاد اللّه القدّيسون لا يموتون، لأنّ إلههم إله أحياء وليس إله أموات.

هو الحياة الذي يحوّل موتهم إلى قيامة، وعوَض الطلمة يدخل بهم إلي نوره العجيب. وعِوَض القبر يجعلهم سماء متهلّلة.

إنّ روح اللّه القدّوس الذي يملأ قلوبهم يهبهم حياة تغلب الموت.

إنّ حياتنا على الأرض هي فرصة مجيدة، إذا أحسَنّا إستخدامها لتُعدّنا للحياة الأبديّة. فإذا أخفقنا في هذا، ونجحنا في كلَ ما عداه، تكون حياتنا فشلاً بفشل، فلا مفرّ لمن يبدّد فرصة الإستعداد لملاقاة اللّه.

إنّ الحياة لا تنتهي في القبر. لأن حياةً أخرى لا تنتهي، حياة خالدة، ولا ينزع عنّا حُمَة الموت إلاّ رجاؤنا بالمسيح، الذي ينشر قوس قزح وسط غيوم الحياة الآتية.

إن مرساتنا هي عند المسيح يسوع الذي أبطل عزّة الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل.

الموت هو نقطة بداية لا نهاية، إنّه خطوة حاسمة ومهيبة في ارتحالنا نحو اللّه.

الموت ليس نهاية المطاف، ولكنه نقلة إلى الحياة الخالدة.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (١١)

تتمة من العدد السابق

الهروب إلى حاران ورحلة العودة:

بعد أن تُوّج يعقوب بالبكوريّة وتزيّن بالبركة وقد أدرك عيسو عاقبة تهاونه والآن قد إغتصَبَ يعقوب منه البركة، تحوّلت ميوله الشرّيرة وإعتزم قتله ، وقد وصلت إلى مسامع رفقة هذه التهديدات وكان لابد من هروب يعقوب خوفاً من بطش أخيه ، فاعتزمت رفقة أن يذهب يعقوب حاران عند أخيها **لابان** ، والتمست أمام زوجها حجّة الحصول على زوجة صالحة ليعقوب حفظاً للنسل المقدّس من أن يتدنّس بزواجه من بنات الحثيين كما فعل عيسو ، ودعا إسحق يعقوب وباركه وأوصاه بأن يأخذ زوجة من بنات لابان ، وخرج يعقوب من بئر سبع قاصداً حاران موطن قبيلته في فدان آرام فارتحل إلى الشَمال.

وخاف يعقوب وقال: «ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء» (تك٢٨: ١٧).

في بيت إيل:

إبتدأ يعقوب رحلته بأن سار إلى أن وصَل إلى تلك التلال التي إستهوت جدّه إبراهيم ووصل إلى **بيت إيل** تلك البقعة الجرداء في قلب فلسطين وما أن حَلّ الليل حتى إضطجع يعقوب ونام وهناك في وسط هذه الظروف الصعبة إذ بينما هو هارب في خوف من أخيه ومتغرّباً عن بيت أبيه وكان وحيداً في هذا القفر الموحش وهنا يرى السلّم الملائكي ويتراءى له اللّه ويجدّد معه العهد فهو وريث البكوريّة ومُكلّل بالبركة ، واستيقظ يعقوب من نومه وأقام عموداً وصبَّ عليه زيّتاً وسمّاه بيت إيل ومعناه بيت اللّه المكان الذي كان إسمه قبلاً **لوز** (تك٢٨: ١٢) ، وتقع بيت إيل شمال مدينة رام اللّه .

الطريق إلى حاران:

أكملَ يعقوب رحلته من بيت إيل وإنّنا لا نعلم بدقّة الطريق التي سلكها وهو مرتحل إلى حاران أو الوقت الذي قضاه في رحلته حتى وصل إلى هناك ، وفي حاران التقى بزوجته راحيل وعند خاله لابان كوّن لنفسه أسرة وقضى فترة شبابه مدّة عشرين سنة خدم فيها أربع عشرة سنة ليمهر زوجتيه **ليئة** الأمينة **وراحيل** المحبوبة ، وست سنوات بقطعانه.

وألهبت الغيرة قلب راحيل من أختها إذ رأت أنّها لم تَلد، فأعطت جارتها **بلهة** لرجلها ليُنجب منها نسلاً ، فولدت له إبنين وأسمتهما راحيل **دان ونفتالي** وقد أسمتهما لأنهما يُعتبران إبنيها حسب شريعة ذلك العصر وفيها: أنّ من حق الزوجة العاقر أن تأتي لرجلها بجاريَتها لينجب منها نسلاً على أن يُعتبر هذا النسل إبناً للزوجة العاقر.

رحلة العودة للوطن:

عند لابان تزايد يعقوب في الثروة جداً وابتدأت الشكوك تُساوره عن أطماع خاله في ثروته ، فإتفق مع زوجتيه على الهرَب من بيت خاله ، وأعَدَّ خطة الهَرَب بعد أن سَمِعَ من اللّه أن يرجع إلى عشيرته ، وفي ذكاء شديد أحكَمَ خطتهُ فلم يُخبر لابان بأي أمر وانتهز فرصة أن خاله كان بعيداً عن البيت إذ كان في مهمّة يجزّ غنمه وكان زمن الربيع ، وهو على يقين أن خاله سيقضي وقتاً كافياً في هذه المهمّة فهي تستغرق عدّة أيام تُقام فيها وليمة (١صم ٢٥: ٣٦). فحمل أولاده ونساءه على الجمال وساقَ ثروته من المواشي والغنم وعبَرَ الأردن قاصداً جلعاد ، وحينما عَلِمَ لابان بالأمر سعى وراءه سبعة أيام ولحق به في تلال جلعاد ، ولكن يعقوب رجل اللّه كان في حضن العناية الإلهيّة إذ حذّر اللّه لابان من أن يصنع به شراً ، وتفارَق الرجلان بعد أن تصالحا.

في فنيئيل:

بعد عشرين سنة قضاها في الغربة ، والآن وهو في رحلة عودته وكانت المخاوف تُساوره من جهة أخيه ورفع صلاة منسحقة وقد بقى وحده بعد أن أجازَ كل ما كان له إلى الوادي ، وحَلَّ منتصف الليل وازداد قلقه في هذه الوحدة وفجأة أدركَ أن مبارزاً عجيباً حَلَّ بجواره ودفعه للنزول معه في صراع دام حتى بزوغ الفجر،ولاشكّ أنّها كانت حرباً جسديّة ، فهو إعلان مُسبَق عن التجسّد ، ولعلَّ اللّه أراد حسب إدراك ذلك العصر أن يُعلن إلى يعقوب أنّ نوال البَرَكة ليس في الطُرق المريحة السهلة ، لكن بالجهاد حتى ولو إمتَدَّ إلى مطلَع الفجر، وإنتقل يعقوب من المصارعة إلى التمسّك به فقد أحَسَّ يعقوب أنّه يُصارع مع اللّه وهي فرصة عُمره أن يأخذ فيها البَرَكة ، وخَرَجَ من الصراع وهو يخمع على حقٍّ فخذه ، لكنّه قد صار رجلاً آخر وتغيّر إسمه إلى ً ومعناه الأمير المجاهد مع اللّه ، لقد صارَ أمير اللّه ، ولي العهد ، فلم يعُد يعقوب يُنسَب لآبائه وأصبَحَ يُنسَب لإله إسرائيل؛ فدعا اسم المكان فنيئيل قائلاً لأنّي نظرتُ اللّه وجهاً لوجه (تك٣٢: ٣٠).

في سكوت:

قبلَ أن يُغادر يعقوب فنيئيل تقابَلَ مع عيسو وتصالَحَ الأخوان ، لكنهما يفترقان فعاد عيسو إلى أدوم وسارَ يعقوب إلى **سكوت** في عمق وادي الأردن وبنى بيتاً لأسرته وشيّد مظلات لقطعانه (تك ٣٣: ١٧).

يتبع في العدد القادم

كيف تجعل زواجك سعيداً؟ (٤)

المـال

الموضوع الذي له الرقم الأول في المناقشات غير السعيدة التي تحدث في أغلب البيوت هو النقود.

سأل قاض ذات مرة امرأة مُقدّمة دعوى: "منذ متى تعرفين أيتها السيّدة هذا الرّجل من قبل أن تتزوجيه؟" **فأجابته**: "كنت أعرفه قبل الزواج بسنتين، ولكنني لم أعرفه حقيقة إلا بعد أن تزوجنا وطلبتُ منه دولارًا".

إنّه من المذلة أن تستجدي الزوجة نقودًا من زوجها. إنه مالها مثلما هو ماله تمامًا.

قُتلت امرأة في حادثة، فحكم القاضي لزوجها بتعويض يبلغ في مجموعه ٤١٧ ألف دولار، وقال في حيثياته إنه تمّ حساب هذه القيمة مما كانت تستحقه هذه المرأة ذات العشرين ربيعًا أثناء حياتها المتوقعة مع زوجها.

قالت أمّه للخدام: مهما قال لكم فافعلوه ، هكذا على الزوجين فِعل قول ومشيئة الرب يسوع

اترك والتصق

عاملٌ هامٌ جدًا للزواج السعيد نجده في (تك ٢: ٢٤) "لذلك يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته". إنّ الكلمة التي تريد أن ننبِّر عليها بشدة هنا هي: **يترُك**. إنه بحسب الخطة الإلهية، فمن أجل الزواج السعيد يجب على الفرد أن يفصل ويَفُكّ نفسه من والديه. إلاّ أنه يوجد بعض الوالدين لا يرغبون في أن يتركوا أولادهم أن ينفصلوا عنهم. إنهم يتعلّقون بهم تعلقًا أبديًا، إنهم يتخذون لهم القرارات: ماذا يجب عليهم أن يرتدوه؟ أين يجب أن يذهبوا؟ ماذا عليهم أن يدرسوا؟ أي منهج يكون لهم في الحياة؟ وما هي الوظيفة التي ينبغي عليهم أن ينخرطوا فيها؟ من يجب عليهم أن يتزوجوا؟ بل ويتدخلون أيضًا في تسمية الأحفاد! وهم في عملهم هذا يظنون أنهم يفعلون الصواب في استمرارهم أن يُحيطوا أولادهم أو بناتهم المتزوجين بحمايتهم أو رعايتهم، ومنحهم الفوائد من خلال نصائحهم لهم في كل شيء. إنهم في الحقيقة بفعلهم هذا يضعون أولادهم في حالة من الاتكال والاعتماد عليهم، والتي هي أيضًا ضد الإنجيل. يصبح على الأم صعبًا أن تترك ابنها يذهب إلى حاله، ولكنها إن لم تفعل هكذا وتتركه في حاله، فهي إنّما تُقيم صراعًا وتعارضًا يمكنهما لا أن يخربا ويدمِّرا زواج ابنها فقط، بل أن يوديا بحياته كلها. إنّ رواية: "**الحبل الفضي**" تظهر بالتفصيل هذا الموضوع.

تحكي الرواية عن أم لم تتمكن من أن تنهي وأن تفصل وأن تمزّق رباط: الأم – الابن (تعلّق الأم الشديد بابنها). كان لهذه المرأة ابنان ظلّت متعلّقة بهما، وكانت النتيجة في النهاية الدمار والخراب للاثنين، وأصبح من الممكن التنبؤ أن أحدهما سوف ينهي أيامه في مستشفى الأمراض العقليّة، والآخر لن يختلف مصيره كثيراً عنه.

كم من زيجات تفشل اليوم **لأننا نرفض أن نصغي إلى وصيّة الرب** "يترك الرجل أباه وامه ويلتصق بامرأته" (مت ١٩: ٥).

الغفران

المغفرة أمرٌ ضروريٌ لزواج سعيد، عندما يسألني زوجان: "هل تظن أنّ لزواجنا فرصة أن يبقى على قيد الحياة؟" كنت أجيبهما: "نعم، شريطة أن تكونا راغبين في الغفران بعضكما لبعض". كم من نكد يمكننا أن نتجنّبه إن وصل الزوجان إلى درجة من التعقل ليقولا بعضهما لبعض كلمتين صغيرتين؛ وهما بالتحديد: "**أخطأتُ سامحيني، اخطأت سامحني**".

نحنُ نُخطئ كل يوم، كما ينتابنا كثيرًا أمزجة خاطئة، وكم يؤذي أحدنا مشاعر الآخر، لذلك لا يمكن أن يوجد يوم يمكن أن يعبر دون أن نحتاج فيه إلى أن يغفر الزوجان الاحد للآخر. الغفران هو الذي يعيد تدعيم الحب ويعيد ترسيخ العلاقات الزوجية في المنزل. ولكن كم من مرّة ينبغي لنا أن نغفر بعضنا لبعض؟ عندما سُئل يسوع هذا السؤال كانت إجابته واضحة: "سبعين مرّة سبع مرّات" (مت ١٨: ٢٢). من المهم لنا أن نلتفت جيدًا ونعي هذه الوصية خصوصًا في الزواج. قال كاهنٌ ذات يوم لزوج: "من الأفضل لك أن تغفر للذي أخطأ إليك من أن تجعل الغل والضغينة يدخلانك". أجابه الزوج: "يا أبي، لن أغفر أبدًا"، فقال الكاهن قولاً ملزمًا بحسب وصيّة الإنجيل، وخاصّة في الزواج: "تذكر جيدًا أنك أيضًا لن يُغْفَر لك".

يقول القديس بولس: "لا تغرب الشمس على غيظكم" (أف ٤: ٢٦)، وقصد القدّيس بهذا ألا نسمح بأن ينتهي يومٌ ما دون أن

نناقش في الاختلافات وأن نصل إلى حلّ مناسب من خلال التفاهم والغفران. لا يوجد شيء أكثر ضررًا للزواج من تراكم الخلافات دون حلول. إنّ هذه الخلافات تكون مثل كُتل من الاسمنت، يعمل تراكمها على صنع سدود وأسوار عالية بين الزوجين قد تبلغ من الارتفاع مقدارًا يصعب فيما بعد إزالته، حيث يجد الزوج نفسه يعيش في ناحية من السور، والزوجة في الجهة الأخرى دون اتصال بينهما، وإن كان قد سقط سور برلين، إلا أنّ السور الحاجز بين الزوجين قد لا يسقط. هذا ما يحدث عندما نسمح للشمس أن تغرب على غيظنا، حيث نعطي إبليس مكانًا. **الغفران اليومي هو أمرٌ لازمٌ وضروريٌ لأجل زواجٍ سعيد.**

ثلاثة عناصر من أجل حب حقيقي

العناصر الثلاثة الرئيسية من أجل توافر حب حقيقي تحدّدت على أن تكون: **تجاذب روحي، وتجاذب فكري، وتجاذب جنسي بين الطرفين.**

الحب الحقيقي يلزمه توافر **الانجذاب الروحي**. إنّنا نقصد بالانجذاب الروحي: رغبة الطرفين في الحديث عن اللّه، وتوقهما إلى قراء الكتاب المقدّس معًا، وتبادل الكتب والخبرات الروحيّة، وكذلك أيضًا أن يكونا متفقين على أن يتكلما عن أهداف الحياة، وأنه لا يوجد بينهما حاجز عندما يتكلمان عن هدف الحياة، لأنّ لهما أهدافًا مشتركة.

يجب أن يوجد أيضًا **الانجذاب الفكري**. يوجد اختبار مناسب لنعرف إن كان هذا الانجذاب الفكري موجودًا أم لا، وهذا بأن يجلس الشخصان المحبّان على كرسيّين على بُعد سبعة أقدام الواحد عن الآخر، فإن أحسّا بالسأم والضجر، فعليهما أن يعلما أن ما يجذبهما هو **الجنس**، ولكن إن اكتشفا أنّ بإمكانهما أن يتطرّقا إلى موضوعات كثيرة شيّقة يتحدّثان فيها وهما على هذه المسافة من التباعد، وأنّ كليهما سعيدان في الحوار الجاري، هذا خير دليل على توافر الانجذاب الفكري بينهما، وأنّ كل واحد مهتمٌ بشخصية الآخر المتكاملة.

وبالإضافة إلى الانجذاب الروحي والانجذاب الفكري، فإنّ الحب الحقيقي يلزمه توافر العنصر الثالث أيضًا ؛ ألا وهو **الانجذاب الجنسي**. من الطبيعي أن ينجذب الفتى إلى الفتاة تجاذبًا جنسيًا، ومن ثم يجب أن يشعر كلا الطرفين بهذا الانجذاب، أمّا إن كانا لا يشعران بأنه لا توجد رغبة أو اشتياق نحو هذا الانفعال الطبيعي الذي يؤدّي فيما بعد إلى اللقاء الجنسي، والذي قد ندّعي ونقول أنه نقاء، إنما قد يكون في الواقع نتيجة خلل سيكولوجي خطير يعبّر عن حب خفي مضمر لنفس الجنس.

الأهداف المشتركة

ذهب شابٌ صغير إلى المطار ليستقل طائرة إلى سان فرانسيسكو، وهناك تقابل مع فتاة جذّابة، فاندفع إلى حديث معها وسألها: "إلى أين تُسافرين ؟ فأجابته: "إلى نيويورك"، فقال لها الشاب: "ليسَ هذا عجيبًا! إنّني مسافر أيضًا إلى سان فرانسيسكو، دعينا نطير معًا".

قد نظن أن هذه فكاهة، ولكنها ليست هكذا، ألوفٌ من الشباب يفعلون مثل هذا في زواجهم، إنهم غير متفقين أبدًا في أي معنى أو هدف للحياة، وقد يكونان في الواقع سائرين في اتجاهين متضادين، قد يختلفان معًا في الإيمان باللّه، أو قد يختلفان في رأي كل واحد بخصوص ما هو صواب وما هو خطأ، ما يليق وما لا يليق، أو قد يكونان مختلفين بخصوص أي كنيسة سوف يذهب إليها أولادهما فيما بعد، ليست لهما أهدافٌ مشتركة؛ ومع ذلك فقد اتفقا أن يسافرا وأن يطيرا معًا!

قد يوجد كل شيء مشتركًا مع المحبوب، كلّ شيء، إلاّ شيئًا واحدًا، ألا وهو ذهابهما معًا إلى بيت الرب، هنا فإنهما سوف ينفصلان، هو يذهب إلى كنيسته وهي تذهب إلى كنيستها، إلى أين سيذهب الأولاد. إن هذا العنصر الأساسي للحب الحقيقي غائب وهو: الوحدة الروحيّة.

قال أبٌ حكيم لابنه: "تزوّج فتاة تشاركك اهتماماتك وأهدافك، حتى متى برد الحب العاطفي، فإنّ حب الإعجاب والإكبار والصداقة الحقيقية يتوهّج وينشط ويعوّض برودة الحب الجنسي، وعندئذ يكون لك رباطات عميقة لا يمكن أن تنفكّ بأي شيء". **هناك حكمةٌ عميقة في هذه النصيحة.**

الزواج يحتاج الى قائد

كل زواج ناجح يحتاج إلى قائد، وهذا القائد بحسب كلمة اللّه هو الزوج. يقول القدّيس بولس: "الرجل رأس المرأة" (أف ٥:٢٣). يجب أن يكون الرجل هو قائد الأسرة، البادئ والمبادر. الرجل يمثّل السلطة في العائلة، وهو الذي يمدها بالقيادة الضرورية وهو المسؤول عن الانضباط والنظام الصحيح. هذا لا يعني أبدًا أن نقول إنه أسمى مقامًا أو إنّه أعلى منزلة من زوجته، لأنه في نظر المسيح جميع الأشخاص متساوون، ليس في المسيح ذكرٌ وأنثى (انظر: غل ٣:٢٨). الزواج هو شركة بين متساويَيْن، ومع ذلك فالزواج مثل أي مؤسسة يجب أن يكون له قائد. المرأة الحكيمة هي التي لا تحاول أن تقوم بدور الرجل في زواجها، بل ويجب عليها أن تشجّع الزوج على أن يقوم بهذا الدور، يقول لنا المرشدون النفسانيون أن أقسى وأمرّ غضب هو غضب تلك المرأة التي يُتْرَك لها أن تقوم بالدور الريادي للأسرة (بمعنى أن المرأة عندما تقوم بقيادة الأسرة، تكون أعصابها متوتّرة باستمرار). أغلب النساء يشتقن إلى رجل مهيمن، ولكن ليس إلى رجل مستبّد مُستأسد، هي محتاجة إلى رجل قوي يمكنها أن تعتمد عليه، وأن تستند عليه أثناء الأزمات. إننا لا نزال نكتشف أنّ حالات كثيرة من الأخطاء والأمراض النفسية والعقلية يكون سببها راجع إلى بيوت يتوقف فيها الأب عن دوره القيادي للأسرة.

يقول القدّيس بولس: "الرجل رأس المرأة كما أنّ المسيح رأس الكنيسة" (أف ٥:٢٣).

نحن نعرف جيدًا كيف كان المسيح: **رأس**. إنه غسل أرجل تلاميذه عندما لم يكن يجسر أيٌّ منهم أن يقوم بهذا الدور. أن تكون رأسًا، وأن تكون أولاً فإنّ هذا يعني – بحسب المسيح – أن **تخدم**، وأن تكون الأوّل في عطاء الحب وفي التفاهم. إنّ هذا النوع من القيادة هو الذي ندعو الزوج إلى أن يؤدّيه.

الأبناء

إنّ الأبناء لا يخصّون آباءهم، إنهم يخصون اللّه، والوالدون هم مجرد جلساء ، ومربيّن لأولاد اللّه. إن أعظم مسؤولية على عاتق الوالدين هو أن يربّوا أولادهم: "في الرب" (أف ٦:١)، وأن يُساعدوهم في أن يدركوا أنهم أولاد اللّه، وأن للّه خطة ومخطّطًا لحياتهم. هذا شيء لا يمكن للأولاد أن يتعلموه إلاّ من الوالدين الذين هم الأعظم والأكثر تأثيرًا من أيّ معلم يمكن أن يقابله الأولاد على الإطلاق. الأولاد يمتصون الدروس **(الجيّدة أو الرديئة)** من الوالدين، وهذه لن ينسوها مدى الحياة. وبالمناسبة، فإنّ أفضل مدرسة على الإطلاق يمكن لابنك أن يصغي اليها هي **البيت**. أما الكنيسة ومدارس الأحد فليست إلا أمورًا ثانوية مساعدة لما يتعلمه الطفل في المنزل، ومن هنا كانت أهميّة إقامة مكان للصلاة في كل منزل وبه أيقونة، حيث يعدُّ المذبح العائلي للصلاة لكل أفراد الأسرة مجتمعين معًا. هذا طبعًا بالإضافة إلى حضور الكنيسة والتناول معًا، وأيضًا بالإضافة إلى الصلوات التي تقدّم على المائدة كلما اجتمعت الأسرة لتناول الطعام معًا.

عليك أن تتعوّد أن تقضي وقتًا مع كل طفل بمفرده، كما يمكن للوالد أن يصحب واحدًا من أولاده مرة كل شهر بمفرده ليقضي معه وقتًا في رحلة ممتعة أو أن يتناول معه طعامًا شهيًا. **نحن نكرر أنه يلزم أن يكون بمفردهما**. هنا يكون وقتٌ للإنصات والتواصل حيث يشعر الطفل بنوع خاص من المحبة الشخصية.

من الجيّد أن نعي وأن نتذكر كلمات **الفيلسوف سقراط** التي يقول فيها: "من لي ليصعدني إلى أعلى مكان في أثينا، لأرفع صوتي وأصيح: "أيها المواطنون والرفاق، لماذا تجهدون أنفسكم وتتعبون في جمع كل حجر، وتشقون أنفسكم في أعمال مُضنية، بينما لا تبدون أي اهتمام ولو قليل نحو اولادكم، مع أن كل ما تكنزونه سوف تتركونه ولن يبقى إلا أولادكم؟"

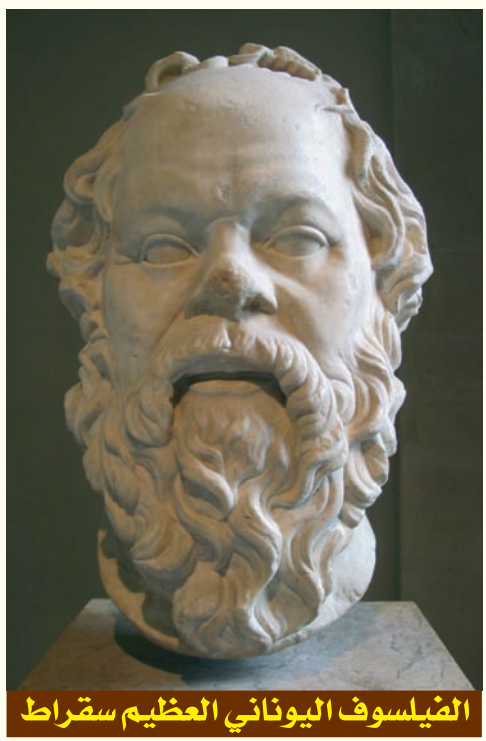
الفيلسوف اليوناني العظيم سقراط

الجنس

جعل اللّه الجنس ليتبادل الزوجان علاقتهما المقدّسة من خلاله، إنّ وصايا الكتاب المقدس ضد ممارسة الجنس غير المشروع والمحرّم لا يجب أن تعطينا أي انطباع عن وجود أي خطأ في ممارسة الجنس المشروع بين الزوجين، إنّ الوصايا تكون مثل سياج أمين يؤسسه اللّه ويبنيه حول الجنس لكي يحميه من العبث ليظلّ طاهرًا ومقدسًا، مثل شيء عظيم حفظه اللّه وكرّسه لإقامة علاقة حميمة بين اثنين، وهذه العلاقة تسمى: الزواج.

إنّ أقوى وأصح وأصوب علاقة بين شخصين مسيحيين يرغبان في الزواج هي هذه التي ينجذب فيها الواحد جنسيًا وبقوة تجاه الآخر، ولكنهما يعيان جيدًا ويدركان أن العلاقة الجنسية قبل الزواج سوف تهدم شيئًا عظيمًا وعجيبًا ومقدّسًا قد خطّط اللّه له.

قاضٍ أم كاهن؟

إنّ مسؤولية الكاهن في نجاح الزواج لا تنتهي بانتهاء مراسيم الزواج. يظلُّ الكاهن مسؤولاً في عيني اللّه عن نجاح زواجكما، لذلك إن داهمتكما أية مشاكل عصيبة، فإياكما والقضاء. عليكما أن تدركا جيدًا أنّ أول شخص يجب أن تذهبا إليه هو الكاهن وليس المحامي، كي تستشيراه وتسترشدا بنصائحه. تذكّرا أنه أبوكما الروحي.

أفضل وأعظم تأمين

هيئة التأمين **لويدز** الإنجليزية سوف توافق على أن تؤمن على أي شيء تريده؛ إلا الزواج. ولكن هناك أفضل وثيقة تأمين يمكنك أن تحصُل عليها لتضمن وحدة وسعادة بيتك. إنّه **يسوع المسيح**.

كان حفل عرس قانا الجليل في محنة إلى أن أتى المسيح. حوّل السيّد **المسيح** المحنة إلى بركة وإلى زواج يسعد بوجوده.

يوجد أزواجٌ كثيرون يصلون معًا ويصومون معًا ويحضرون الكنيسة معًا ويأخذون المسيح في سر التناول معًا ويقرأون الكتاب المقدّس معًا. إنّ مثل هذا الزواج لن تنفصل عراه أبدًا، إنّه مثبت وملتصق معًا بأعظم وأقوى لاصق في الوجود، إنه اللّه. "ونزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبّت الرياح، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسسًا على الصخر" (مت ٧:٢٥)، "إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً يتعب البناؤون" (مز ١٢٧:١).

يوجد نوعٌ خاص من الزواج يختلف عن كثير من زيجات هذه الأيام، زواج ساخر وزائف وسخيف، وهو ما يسمّى باسم: "**الزواج العرفي**" أما هذا النوع الذي يسميه الكتاب "زواجٌ في الرب" (١ كو ٧:٣٩). فهو الذي ندعو إليه ونتمنّاه لكل فتى وفتاة.

ملخّص

لكي نجمل كل ما قلناه:

ليت اللّه يعطيكما زواجًا سعيدًا، سلّما حياتكما له، وادعواه في صلاة إكليلكما، وادعواه كل يوم في الصلاة ليجدد حبكما، صليا معًا، اعبدا معًا، عيشا بالقرب منه فهو بالحب مصدر وينبوع الحب.

+ ليكن الزوج هو: "رأس" المرأة، وليكن هو الأول في تقديم الحب والأول في تقديم البذل والخدمة.

+ تذكرا أنكما أفضل معلمين وأفضل كهنة يمكن أن يراهم أولادكما. اهتما بتأسيس المذبح العائلي مع أيقونة في منزلكما الجديد. صلوا معًا كأسرة.

+ الجنس خارج الزواج قذارة، وفي نطاق الزواج يكون مثل الأرض الطيّبة المخصبة التي يبارك اللّه بذارها؛ إنه تعبيرٌ مقدس وطاهر عن الحب.

+ إن وجدت مشاكل زوجية خطيرة، فاذهبا لتقابلا كاهنكما وليس القاضي.

+ كلما اقتربتما من اللّه، كلما اقتربتما الواحد من الآخر.

+ الزواج عهدٌ أبديّ للمحبوب، وهدفي ليس إلاّ أن أرضيه لا أن أرضي نفسي.

+ الحب معناه أن تعطي، وهذا العطاء يجب أن يعبّر عنه كل يوم. لا تسلّم بأنّ الحب شيء مسلمٌ به. بل لا بدّ أن تُعبِّر عنه للمحبوب. لا تنسَ أن تقول كل يوم لزوجتك (لزوجك) "**إنّني أحبك**"، على الأقل مرّة في اليوم استمر في التودد وتقديم الحب إلى طول السنين. اجعلا شهر العسل إلى مدى الأيام.

+ عندما يفتر الحب ويبهت؛ قدِّم حبًا وسوف تجد حبًا. المحبة ترفق (أي تعامل بلطف)، وتراعي شعور الآخر، وهي نبعٌ مستمرٌ لا ينضب.

+ ليكن للطرف الآخر الأولوية في كل شيء.

+ أنتما تكملان بعضكما بعضًا. اللّه جعل الناس المختلفين معًا لكي يساعدوا بعضهم بعضًا، كل واحد في حدوده.

+ الزواج الجيد يحتاج إلى نضوج ونمو، اطرحا عنكما أمور الأطفال، انسَ نفسك وانشغل كيف تسعد الآخر.

+ الزواج ليس هو فقط أن تتزوج الشخص المناسب، ولكن أن تكون أنت الشخص المناسب.

+ اللّه يساعدني أن أعرف نفسي أفضل من خلال ما يعكسه لي الطرف الآخر (الذي يكون مثل مرآة).

+ تعلم أن تقول: "**أخطأت، آسف، سامحني(سامحيني)**". هذا يضع حدًا لكل العلل وكل الحجج.

+ لا تخف من التصادم والتعارض، ممكن أن يكون هذا تحدّيًا يساعدكما أن تفهما كل منكما الواحد الآخر بصورة أفضل.

+ أوجدا لكما وقتًا لتتواصلا معًا، بأن تصغيا لبعض، وبأن تسكبا قلبيكما للآخر. لا تخافا من أن توصِّلا لبعض مشاعر الغضب بأمانة في حب.

+ اقبل الطرف الآخر على ما هو عليه، لا تُحاول أن تغيّره. الشخص الوحيد الذي يمكنك أن تغيّره هو أنت. هنا المكان الذي يبدأ فيه التغيير الحقيقي.

+ نحن مسؤولون في الزواج عن تصرفات الطرف الآخر، فإن كان هناك تصرف خطأ، فافحص نفسك جيّدًا لعلك تكون أنت السبب.

+ حاول أن تفهم الآخر في مودّة. لا تجعل الغضب يزداد.

+ الزواج الجيّد يستغرق زمنًا لتحقيقه.

+ تعلّم أن تقول: "**نحن**" لا "**أنا**".

+ اجعل أموالك مشتركة مع شريك حياتك. إنهما تخصكما معًا.

+ اترك والديك والتصق بامرأتك. لا تسمحا أبدًا لأحدٍ من الخارج أن يتّخذ لكما قرارات.

+ إياكما والمضي إلى الفراش وأنتما غاضبان. سامحا بعضكما بعضًا ثم انسيا!

عن الأب أنتصيا

تذكّر كل يوم ما فعلت من الزلاّت وصلّ من أجلها فيُسامحك اللّه. إفحص نفسك في هذه الحياة بتتابع واعلم أين تُقصّر فتنجو من الشقاء أثناء ضيق الممات. هيىء نفسك لمقابلة اللّه فتصنع مشيئته. إفحص نفسك كل يوم واعلم أيّ هوىً قد غلبْت، فتنجو من الإعتزاز بنفسك، لأنّ الرحمة والقوّة هما من عند اللّه.

توبتها مع آباء البرية الكبار

القديس بيصاريون

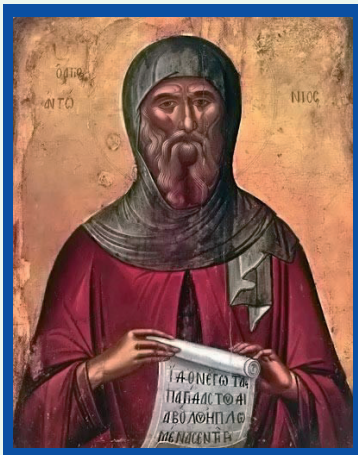

القديس أنطونيوس

... التوبة المرأة الخاطئة ...

يهيم الكتّاب الغربيّون والفنّانون أشد الهيام بسيرة تاييس التائبة ، وقد ألّفوا على سيرتها روايات نالت ذيوعاً وانتشاراً حتى طَبَّق اسمها الآفاق ...

وپاللديوس المؤرّخ الآبائي المشهور هو صاحب الفضل أيضاً في الكشف عن هذه الدرّة الإسكندرانيّة الثمينة ...

الآن أنا أشتهي أن أقص عليكم طرفاً من تاريخ رائع لتوبة إمرأة إسمها **تاييس** ، وأنا لم أشته ذلك إلاّ لكون الحديث عن هذه السيرة الفائقة القيّمة مملوءاً تشجيعاً ومحفّزاً للتوبة عند كل نفس تحبّ اللّه.

هذه المرأة كان لها أُم (**غبيّة**) رأت بسبب جمال إبنتها أن تعرضها في المحافل لتحظى بما يناسبها من المكانة. فما كان إلاّ أن انتشر خبر جمالها إلى كلّ الأرجاء حتى اشتاق كل النّاس ، والذين على بُعد أيضاً، أن ينظروا جمال وجهها ...

وكان كل من يراها لا يقنع بنظرها ، لأن حُسنها كان يستقر في قلوب عُشّاقها كوقيد النّار.

وكثيرون بسبب تجنّنهم بعشقها باعوا كل ما يملكون وأعطوه لأمها ليحظوا بها.

فلما ترامت أخبار هذه الشقيّة إلى مسامع **القدّيس بيصاريون** ، وكيف أنّ جمالها جَرَّ كثيرين إلى الهلاك ، تزيَّا بزي أحد الناس الذين في العالم وحمل معه ديناراً وتوجّه إليها. فلما قابلها أخرج دينارَه وسلّمه إليها،أما هي فلما حصلت على الدينار دعته للدخول ...

وعندما دخَل مخدعها ـ وكان مكشوفاً ـ ولمحَ فيه سريرها العالي المفروش والمُزَيّن، قال لها: «ألا توجد غرفة أخرى في الداخل؟» ، فسخرت منه وقالت: «إن كنتَ تخشى أن يرانا النّاس ، فاطمئن أنه لن يرانا أحد ؛ أما إذا كنت تخشى اللّه ، فاللّه يرانا في كل مكان» !!

فلما سمع ذلك **بيصاريون** ، اكتشف المدخل إلى قلبها ، فبادرها بصوت إلهي حزين كشَفَ عن شخصيته :

ـ يا ابنتي أتؤمنين حقّاً أن اللّه موجود ؟

فأجابته وهي مرتعبة:

ـ نعم أومن بأنّ اللّه موجود ، وأؤمن بملكوته وبالدينونة! ...

وحينئذ واجهها القديس :

ـ إن كنت هكذا باللّه وملكوته ودينونته تؤمنين ، فما بالك إذنَ تجرِّين الناس إلى الهلاك بهذه الكيفيّة ؟ ..

ولم تتمالك المسكينة نفسها فوقعت على قدميه وقالت:

ـ أنا أعلم أنه يوجد توبة لمن يخطىء ! فأتوسّل إليك يا سيّدي أن تمكث معي إلى ثلاث ساعات وحينئذ سأسلّم نفسي إليك فتعمل كل ما تراه بشأني عوَض كل الشرور التي صنعتها ...

فعيّن لها القديس المكان الذي يمكنها أن تجده فيه ومضى ...

* * *

أما هي فنهضت في الحال وأخذت كل ما اقتنته من الزنا: حلى وأثاث وزينات من كل صنف يقدّر ثمنها بذهب كثير ، وتوجّهت إلى سوق المدينة وأحرقت الكل بالنّار، قائلة :

ـ تعالوا يا كل من تاجرتم معي بالإثم ، وانظروا فها أنا أحرق بيدي كلّ ما اقتنيته من الخطيئة.

وبعد ما أحرقت كافة ممتلكاتها ، انطلقت إلى المكان المعيّن فوجدت القديس **بيصاريون** في إنتظارها ، فأخذها بيدها وسارَ معها حتى سلّمها لبيت مُكَرَّس لعبادة العذارى وأغلَقَ عليها بيديه في قلاية صغيرة وكانوا يعطونها الطعام من الطاقة ... وأمر **بيصاريون** الرئيسة أن تُعطيها الخبز بمقدار والماء على قدر حاجتها ...

ولما سألت تاييس عن نوع التوسلات والصلوات التي تقولها وتصلي بها أمام اللّه حتى يغفر لها خطاياها ، أجابها **بيصاريون** أن تقول: «**يا من خلقتني ، إرحمني**» ، على أن لا تذكر اسم اللّه بشفتيها لأنهما تنجستا ، وأن لا تمدّ يديها أمام اللّه لأنهما غير طاهرتين !!! ...

وبعد ثلاث سنوات وهي في محبسها ، قَلِقَ **بيصاريون** على خلاصها ومن رحمته عليها سافر إلى القديس **أنطونيوس الكبير** ليعلم منه عما إذا كان اللّه قد غفر لها خطاياها أم لا ...

فلما أعلَمَ القديس أنطونيوس بسيرتها ، استدعى تلميذه بولس البسيط وأوصاه كما أوصى **بيصاريون** أن يسهرا الليل كلّه في الصلاة. وهكذا صلّى ثلاثتهم لدى اللّه ليروا ماذا سيُعلن اللّه بخصوص الأمر الذي جاء **بيصاريون** من أجله (ولم يعلم عنه بولس البسيط شيئاً).

وبعد مدّة طويلة والكل يصلّي ، رأى المطَوّب بولس البسيط تلميذ **أنطونيوس الكبير** وهو ناظرٌ نحو السماء **وإذا شبه كرسي منصوب ببهاء عظيم وعليه إكليل من فوقه**. فلما رأى بولس البسيط هذا المنظر الجليل قال في نفسه: «**هذا كرسيّ أبي أنطونيوس ما من ذلك شكّ**». وإذا صوتٌ من السماء يرد عليه: «**هذا الكرسي ليس لأنطونيوس أبيك وإنما لتاييس الزانية**» ! ...

فنَهَضَ بولس البسيط في الصباح مُبَكّراً ، وقَصَّ ما رآه. وعادَ **بيصاريون** من عند **الأب أنطونيوس** بفرَحٍ عظيم وتوجّه إلى بيت الأخوات المتعبّدات ، ولما حاول أن يفتح الباب ـ الذي كان قد سَدَّه ـ ليُخرج الطوباويّة تاييس من عُزلتها ، توسّلت إليه جداً أن يتركها بقيّة أيام حياتها في محبسها بسبب خطاياها. ولكن لما طمأنها القديس **بيصاريون** أن اللّه قد تحنّن عليها وقَبِلَ توبتها رضيَت أن تخرج، وكانت تقول له: «صدّقني يا أبي أنّه منذ اليوم الذي دخلت فيه هذه القلاية جعلت خطاياي كلّها كحمل وضعته على ظهري وألصقت عيني عليه كالنَفَس الذي لا يفارق أنفي. وهكذا لم تفارقني خطاياي حتى هذه الساعة».

فأجابها **بيصاريون** قائلاً:

«إنّ اللّه لم يغفر لك خطاياك بسبب توبتك ، إنما بسبب الفكر الذي جعلتيه في قلبك أنَ تهبي نفسَك للمسيح».

أما هذه الطوباويّة فعاشت بعد خمسة عشر يوماً وسافرت إلى ربّها بسلام حيثُ تمّ تلبيسها الإكليل هناك ...

هذه هي التي كانت ضالّة وَوُجِدَت ، وكانت قد ماتت ولكنها أتت إلى الحياة بنعمة يسوع المسيح الذي منه الرحمة والشفقة والغفران الذي يليق به كل تمجيد وإكرام وسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين . آمين.

* * *

* قصّة تاييس يا إخوة تزيح الستار عن خدعة الجمال الدنيوي الذي يمكن أن يورث الهلاك ... وعن عشق الوجوه الذي يطوح بهامات الرجال ...

* إنّ سقطة تاييس البارعة الحُسن كفيلة أن تصدم المعجبات بحُسن وجوههنّ ورشاقة قوامهن وفتنة عيونهنّ .

* ما أشنع الوجه الجميل حينما يُعرض ذاته في عدم حياء ، يطلب المعجبين والمادحين والعُشّاق ...

* وما أطهَر الوجه الجميل أيضاً ، حينما يُعرِض عن الأنظار من كثرة الحياء ويتحاشى الإغراء والإعثار ...

* والجَمَال هو الجَمال ، هنا يورِّث الهلاك وهناك يُوَرِّث مجد اللّه!

* * *

* عجبي على هذه الطوباويّة التي أسرَعت إلى حرق كل ما اقتنته من ثمن الخطيئة كشهادة ناطقة بعزم السيرة الجديدة ...

* ثمَّ عجبي على هذه القلايّة الضيّقة التي صارت لهذه التائبة أوسع من مدينة الإسكندريّة ، فآثرتها عِوَض إتّساع الدنيا بأسرها عندما اكتشفت فيها سرّ الخلاص! ...

* ثمَّ عجبي على هذا الخبز «**الجاف**» الذي قبلته زاداً مناسباً للطريق الضيّق وما عافته نفسها لأنّها أحسّت فيه الدواء الشافي لجرح الخطيئة! ...

* ثمَّ اندهشوا معي على إكليل هذه الخاطئة التائبة الذي فاق إكليل أنطونيوس ! ...

* وأخيراً ... إختموا يا إخوة على هذه السيرة ، لأنّها سر لا يليق التحدّث عنه كثيراً ...

يا ربّ توّبني فأتوب

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يوماً فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولكن قُلْ: عَلَيَّ رقيبُ

ولا تَحْسَبَنَّ اللّه يَغْفَلُ ساعةً ... ولا أنَّ ما يَخْفَى عَلَيْهِ يَغيبُ

غَفَلْنا لَعَمْرُ اللّهِ حتى تراكمت ... عَلينَا ذُنوبٌ بَعدَهُنَّ ذُنُوبُ

فَيا ليْتَ أنَّ اللّه يَغْفِرُ ما مَضَى ... ويأذَنُ في تَوباتِنا فنتُوبُ

مدرسة قيصرية فلسطين
والأضطهادات الكبرى على الكنيسة

وكان ما كان من أمر الإضطهاد الذي أمر به **الإمبراطور كركلا** في السنة ٢١٥-٢١٦ . فَفَرَّ **أوريجانس** العالم من الإسكندريّة والتجأ إلى قيصريّة فلسطين . فرحّب به أسقفها **ثيوكتيستوس**، وأسقف أورشليم صديقه ورفيقه في التلمذة **ألكسندروس** وطلبا إليه مع غيرهما من أساقفة فلسطين أن يُفَسّر الأسفار المقدّسة لجمهور المؤمنين. فَفَعَل وعلَّمَ وأرشَدَ . فغَضِبَ **ديمتريوس** أسقف الأسكندريّة وكتَبَ يؤنّب زملائه في فلسطين لخروجهم عن العرف المألوف ولسماحهم لرجل علماني أن يُعَلِّم في الكنيسة.

وأمَرَ ديمتريوس أوريجانُس بالعودة إلى الإسكندريّة فعاد إليها وواظب على التعليم والتأليف من السنة ٢١٧ حتى السنة ٢٣٠ . ثمّ قامَ إلى أخائيّة في بلاد اليونان للفصل بين اختلاف نظري بين بعض المسيحيين. ومَرَّ بقيصريّة فلسطين فاحتفل أسقفها وأسقف أورشليم بسيامته قسّاً. فغاظَ ذلك ديمتريوس فأسقطه من وظيفة التعليم. وفي السنة ٢٣١ استقدمته مامية والدة الإمبراطور إلى أنطاكية.

فلما انتهى من عمله فيها عادَ إلى قيصريّة فلسطين واستقرّ فيها. فنشأت حوله مدرسة لاهوتيّة اشتهرت بأساتذتها وطلاّبها فزادت النصرانيّة في فلسطين وما جاورها إيماناً وازدهاراً. وأشهر من قرأ على أوريجانُس في قيصرية **غريغوريوس العجائبي** (مدّة خمس سنوات) وأخوه أثيندوروس وفرميليانوس الكبذوكيّ. وتابع أوريجانُس أبحاثه في تحرّي النصوص المقدّسة والتعليق عليها وفي الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسيّ القويم الرأي.

ومن أفيد ما دبّج يراعه في قيصريه عظاته وارشاداته. فإنّها تُلقي ضوءاً واضحاً على حالة الكنيسة في النصف الأوّل من القرن الثالث.

لكن بوصول **داقيوس** إلى منّصة الحُكم دخلت الكنيسة في دور جديد من حيثُ علاقاتها بالدولة الرومانيّة. فداقيوس اقتدى بتريانوس وحمل اسمه فأحَبَّ أن يعود برومة إلى ما كانت عليه في أيّام عزّها. واستمسك بدين الآباء والأجداد فأعلنها حرباً لا هوادة فيها على من آمن بيسوع إكليروساً وشعباً.

فإنّ الأباطرة الذين سبقوا داقيوس في سُدّة الحُكم ، اعتبروا الدين المسيحيّ ديناً غير شرعيّ واكتفوا أولاً بالنظر في الحوادث لدى ظهورها ثم مَنَعوا التبشير واتخذوا بعض الإجراءات ضدّ من اشتهر في اجتذاب الناس إلى الكنيسة.

أما داقيوس فإنّه جعل السلطة المركزيّة في الدولة تأخذ قمع النصرانيّة على عاتقها فتتخذ إجراءات معيّنة للتفتيش عن النصارى ومجازاتهم في جميع أطراف الدولة.

وفي سنة ٢٥٠ صَدَرَ مرسوم إمبراطوري يقضي بتعذيب المؤمنين. فديونيسيوس الإسكندري يقول أن المرسوم كان مُخيفاً وأنّه أوقَعَ بكبار الرجال. وأوريجانس يرى فيه محاولة لمحو اسم يسوع.

ومما نقله **غريغوريوس النيسي** أنّ هذا المرسوم الإمبراطوري قضى بتعذيب المؤمنين لإرجاعهم إلى عبادة الشياطين. ويُفيد القديس **كبريانوس الأفريقي** أن الحكومة الرومانيّة ألّفت لجاناً محليّة لتنفيذ الإرادة السنية وإرغام المسيحيين على عبادة الآلهة وتقديم البخور لها.

غريغوريوس العجائبي

عذاب الكسندروس أسقف أورشليم :

ومَثُلَ **الكسندروس أسقف أورشليم** أمام حاكم قيصرية فلسطين فأعلن تعلّقه بالسيّد المخلّص فَسُجنَ وذاقَ الواناً من العذاب ثم توفي سجيناً. وكان قد سَبَقَ له أن نادى باسم يسوع في عهد سبتيموس سويروس.

إحدى صور القمع والقتل الذي عانته المسيحيّة زمن داقيوس

دور أوريجانس العظيم :

وكان من الطبيعي أن يشمل أحصاء داقيوس كوكب النصرانية أوريجانُس العظيم. فقد جاء في تاريخ الكنيسة لأفسابيوس أن إبليس هاجَمَ عدداً كبيراً من الأتقياء الأبرار ولكنّه جرّد كل ما لديه من قوى لمحاربة أوريجانُس. فحكمت السلطات عليه بالحبس فَقُيّد بالأغلال وزُجَّ في أظلم السجون وكُوِيَ بالحديد الحامي وَفَجَّ حتى الدرجة الرابعة. فأذاقه اعترافه بالإيمان عذاباً أليماً طويلاً أنهَكَ قواه. واضطر داقيوس أن يعود إلى جهة الدانوب فخفّت وطأة الأضطهاد وأفرج عن أوريجانُس ، فأَمَّ مدينة صور وتوفيّ فيها في التاسعة والستين من عمره وفي السنة ٢٥٣ ، ودفن فيها فاستحق ضريحاً جليلاً بقي مدّة طويلة من الزمن يلفت أنظار السياح وأبناء السبيل ■

للأولاد الأذكياء فقط

إجابات أسئلة العدد السابق على أي مكان

١ – على أي جبل إستقرّ فلك نوح ؟ – **جبل أراراط**
٢ – على أي جزيرة رأى يوحنا الحبيب رؤياه ؟ – **جزيرة بطمس**
٣ – على أي جبل تمّ خلاص البشريّة ؟ – **جبل الجلجلة**
٤ – عند أي بحيرة ظهَرَ السيّد المسيح بعد قيامته ؟ – **بحيرة طبريا**
٥ – عند أي بئر تقابل الرب يسوع مع المرأة السامريّة ؟ – **بئر يعقوب**
٦ – أي نهر تحوّل إلى نهر دم بضربة من عصا أحد الأنبياء ؟ – **نهر النيل**
٧ – على أي جبل أخذ السيد المسيح التلاميذ حيثُ كان يُصلي ؟ – **جبل الزيتون**
٨ – في أي بحيرة عمل السيد المسيح معجزة صيد السمك الكثير ؟ – **جنيسارات**
٩ – على أي نهر أسّس يسوع المسيح سرّ المعموديّة المقدّس ؟ – **نهر الأردن**
١٠ – أي بركة ذهب المولود أعمى ليغتسل فمضى واغتسل وأتى بصيراً ؟ – **بركة سلوام**
١١ – على أي جبل قال بطرس الرسول للسيّد المسيح يا ربّ جيد أن نكون ههنا ؟ – **جبل تابور**
١٢ – على أي جبل تسلّم موسى النبي لوحي الوصايا العشر المكتوبين بإصبع اللّه ؟ – **جبل سيناء**
١٣ – عند أي بركة إنتظر المفلوج الشفاء ٣٨ سنة وقام الربّ بشفائه ؟ – **بركة بيت حسدا**
١٤ – إلى أي نهر أمر اللّه إيليا النبي أن يعتزل وقت الجفاف وكان الغربان تعوله ؟ – **نهر كريت**
١٥ – في أي بلدة حوّل السيّد المسيح الماء إلى خمر ؟ – **قانا الجليل**

أسئلة هذا العدد :

من صنع اللّه به هذه المعجزة ؟

١ – إقامة ابن الشونميّة من الموت ؟
٢ – جميع الذين لمسوه نالوا الشفاء ؟
٣ – شفاء طابيتا في يافا ؟
٤ – إقامة ابن أرملة صرفة صيدا من الموت ؟
٥ – إبراء إسكافي أصابه مغراز في أصبعه؟
٦ – حل الحديد في إحدى المدن إلى ماء ؟
٧ – الإنتقال في داخل جوف حوت لمدّة ثلاثة أيام؟
٨ – عبور بني إسرائيل نهر الأردن على اليابسة ؟
٩ – شَرِبَ السُمّ ولم يتأثّر ؟
١٠ – تفسير الحلُم الصعب للملك ؟
١١ – عبور البحر الأحمر إلى اليابسة ؟
١٢ –شفاء أعرج من بطن أمّه عند باب الجميل ؟

الإجابات في النشرة القادمة

أفسنتين

والكلمة بالعبريّة هي «لاعانه ולענה » (تث ١٩:١٨ ، أم ٥:٤ ، إرميا ٩:١٥ ، ٢٣:١٥ ، مراثي ٣:١٥و١٩ ، عا٥:٧ ، ٦:١٢). أما في اليونانيّة فالكلمة هي «إبسنتوس» (رؤ٨:١١). ومعناها «ما لا يشرب» ، ويُعرَف باللاتينيّة باسم «أرتميزنا أبسنتيوم». والكلمة العبريّة تعني مادة مرّة. وللأفسنتين خمسة أنواع من الأعشاب والشجيرات الموجودة في فلسطين ، ولكل منها مذاق مرّ . والإسم مشتق من خاصيّة أنواع كثيرة تعمل كطاردة للديدان ، أو لحفظ الصوف من العثّ ، بينما تُستخدم أنواع أخرى في «تصنيع» «الابسنت» المسكر القوي. وتستخدم الكلمة مجازيّاً لوصف الحزن والمصائب المرّة.

الإفسنتين (كوكب)

(رؤ٨:١١). إسم مجازي يُطلَق على نجم عظيم ، فعند سماع صوت البوق من الملاك الثالث سَقَطَ من السماء على الجزء الثالث من الأنهار وينابيع المياه مُحوّلاً إياها إلى مرارة مات منها الكثيرون. يُستخدم الأفسنتين للتعبير عن النكبات المُرّة (مراثي ٣:١٥) ، ولعله يعني بها هنا نوعاً من الدينونة من قائد شهير ، للتأثير أساساً على المصادر الداخليّة لرخاء البلدان. قال المفسّرون القدامى إنّ البوقين السابقين يُشيران إلى سقوط المملكة الرومانيّة. ورأوا في الكوكب رمزاً للغزو البربري «لأتيلا» أو «جنسريك».

إبنة فرعون

وهي الأميرة التي أنقذت موسى من الموت (خر٢:٥–١٠، عب١١:٢٤). والأرجح أن المقصود بها ليس مجرّد أميرة من الأسرة المالكة، بل إبنة الملك نفسه، والتي كان لها الحقّ في وراثة العرش ـ لولا أنها أنثى ـ ولكن كان لإبنها الحقّ في إعتلاء العرش. ولم يتفق العلماء على شخصية «إبنة فرعون» هذه، فالأمر يتوقّف على من هو فرعون الذي استعبد الإسرائيليين في مصر، فلو كان **رمسيس الثاني** ـ وهو الأرجح ـ لكانت ابنة فرعون هي ابنته أو أخته ابنة سيتي الأول.

الملكة حتشبسوت

وإذا كان فرعون آخر مثل **تحتمس الثالث** كما يظن البعض لكانت ابنة فرعون أميرة من الأميرات اللواتي لا نعلم عنهن شيئاً. ويظن البعض أنها «**حتشبسوت**». أو كما يسمونها «الملكة أليزابيث المصرية» تشبيهاً لها بالملكة «أليزابيث» الأولى ملكة إنجلترا الشهيرة.

قطع نقدية وأوسمة وشعارات تستعملها دول كثيرة تكريماً للقديس جوارجيوس المظفْر